الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغـانم -
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الفنون
فنون بصرية

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي الموسومة بـ:

فن العمارة الاسلامية في الجزائر
قصر تيوت بولاية النعامة أنموذجا

إعداد الطالبين:
عمراني هواري
بن كرداغ عمر

إشراف الأستاذ:
د. عماري أبو بكر الصديق

أعضاء اللجنة المناقشة

د:بومسلوك خديجة	أستاذة محاضرة أ	جامعة مستغانم	رئيسا
د: قجال نادية	أستاذة	جامعة مستغانم	مناقشا
د:عماري أبو بكر الصديق	أستاذ محاضر ب	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

اهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من كانا سببا في وجودي أمي وأبي حفظهما الرحمان وأطال الله في عمرهما

سندي ومن شجعني على إكمال دراستي زوجتي العزيزة

أبنائي أشرف ، حسام ، عماد ، إلى قرة عيني إبنتي فرح

كما لا أنسى أخي و أخواتي .

زميلي في هذا العمل عمر بن كرداغ.

كل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد وساعدني في انجاز هذه المذكرة ، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور أبوبكر الصديق عماري حفظه الله.

عمراني هواري

اهداء :

أهدي عملنا المتواضع

إلى الامة الإسلامية قاطبة و إلى أهلنا في فلسطين و غزة الجريحة لها النصر و الفتح القريب .

إلى كل عائلة الفنون

إلى زميلي في هذا العمل عمراني هواري وكل زملاء الدراسة وجميع الاحباب.

بن كرداغ عمر

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه.

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله، نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور أبو بكر الصديق عماري على إرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل بها علينا يوما، كذلك إلى لجنة المناقشة وجميع الأساتذة والمؤطرين الذين قدموا لنا يد المساعدة و إلى كل أساتذة موظفين و عمال قسم الفنون الأجلاء على صبرهم و مجهوداتهم معنا طيلة المسار الدراسي

ونشكر كذلك مديريات و مصالح ولاية النعامة التي سهلت لنا سبل البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا في انجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

مقدمة

يعتبر التاريخ من دون إنجازات عمرانية تاريخا ناقصا ولاشك، إذ يشكل العمران أحد الشواهد المادية والعينية التي تتضمن ما تركه السلف من منشآت عمرانية تتعلق بالمدن التي استقر فيها، هذه المدن التي تشكل نتاجا لتطور المجتمع الذي لا يمكن فصله عن السياق التاريخي الذي تشكلت فيه المدن وتطورت، والتحول الكبير الذي حدث بعد استقرار المسلمين الفاتحين به. وكيف استطاع هؤلاء تكييف هذه المدن وفق ما تتطلبه الأحكام الشرعية، حيث ارتبط فن العمارة الإسلامية بكل المنشآت التاريخية والدينية منذ فجر الإسلام حتى الآن، فكان لها طابعًا خاصًا يميّزها عن غيرها من فنون العمارة، فهي تضم الطُرز المعمارية لكل المباني المرتبطة بالإسلام والمنطقة الإسلامية، فتشمل كلًا من الأساليب المدنية والدينية والعسكرية على حدٍ سواء منذ تاريخ الإسلام الباكر في بداية القرن السابع الميلادي إلى يومنا هذا، مما أثر على تصميم وتشييد المباني في الثقافة الإسلامية.

على الرغم من ارتباط فن العمارة غالبًا ببناء المواقع الدينية الإسلامية، إلا أنه يظهر أيضًا في المباني الأخرى، من قصور وحصون ومباني عامة وكذلك المقابر والقلاع وغيرها، وتتميز العمارة الإسلامية ببعض الخصائص التي تنفرد بها دون غيرها من فنون العمارة، وتشكل هذه الخصائص بدرجة كبيرة هوية هذا الفن العظيم الذي استطاع أن يحافظ على هويته على مر العصور، حتى بعد خضوعه لبعض التجديدات بسبب التطورات المتلاحقة في مجال العمارة، فهو يواكب هذه التغيرات مع الحفاظ على بصمته الخاصة من خلال تصاميمه المعمارية والزخارف مع الحفاظ على التوازن بين الجمالية والوظيفية والقيم الروحانية وتكاملها مع الثقافة والبيئة المحيطة بها. ومن أبرز فنون الحضارة الإسلامية، العمارة الدينية، هذه العمارة التي كان لها القسط الأوفر

في الإنتشار والتطور، حتى أضحت السمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي على مدى تطوره التاريخي في مختلف المناطق التي دخلها المسلمون من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن أول أنواع العمارة الإسلامية الدينية المسجد، الذي كان يحظى باهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام حيث بناه المسلمون بسرعة ويسر وذلك من أجل قضاء المقصود منه وهو العبادة والعلم والتشاور. وكان لهذه المؤسسة الدينية مركزا هاما، اذ توزعت حوله البيوت والأسواق والمدارس القرآنية وغيرها من المرافق الأخرى.

ولم يكن العمران التقليدي للقصور الصحراوية التي تستمد الكثير من الخصائص من المدينة الإسلامية بمنشآتها بعيدا عن هذه المبادئ العامة حول التوزيع الهندسي والتخطيطي، ذلك أن كون المسجد هو المحور و الأساس في توجيه السكان داخل القصر، ومن هنا يظهر لنا مدى الارتباط والأهمية للمنشآت الدينية في القصور الصحراوية.

ولدراسة هذا الموضوع وقع اختيارنا على القصر العتيق بمدينة تيوت دائرة عين الصفراء ولاية النعامة، فقد رأينا أن الإلمام بالموضوع من جميع جوانبه من الضروري أن نربطه بإطاره الجغرافي والتاريخي الذي يوجد فيه، لهذا يعتبر قصر تيوت من القصور التي لعبت دورا مهما في تاريخ المنطقة الجنوبية الغربية للجزائر علي غرار قصر مغرار، وقصر الصفيصيفة، وقصر عسلة...

و في محتوى هذه الدراسة تناولنا مجموعة من المنشآت أهمها المسجد العتيق وما يحيط به من مساكن ومداخل وأضرحة وأبراج وغيرها من خصائص العمارة المدنية والعسكرية ولقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع جملة من الدوافع الموضوعية وأخرى ذاتية:

الدوافع الموضوعية: هو البحث عن التراث المعماري وعن الهوية الحضارية الإسلامية وخصوصيتها التي تتفرد بها بين الثقافات والحضارات الأخرى. وهناك اشكالية تطرح دائما حول الإنتماء الى التراث والإبداع، فأين نحن من هذا المجال؟ لماذا لا توجد في برامجنا التدريسية في الأطوار التعليمية خاصة الثانوي و المتوسط في مادة الفنون التشكيلية مواضيع حول فن العمارة الإسلامية خاصة الدينية منها... تاريخها وخصائصها، حتى نستطيع أن نسير في طريق لبناء مفهوم الجمالية المعمارية الإسلامية وتوضيح دور الفنون في التعبير عن قيم وتاريخ وحضارة البلاد الإسلامية.

الدوافع الذاتية: أحببنا هذا الموضوع وراقنا كثيرا زيادة على أننا نحب هذا النوع من المواضيع التي تتعلق بمعالم الحضارة العربية الإسلامية كالزخرفة والخط العربي وفن العمارة والتي عرفت تطورا مهما عبر التاريخ. وهناك دوافع أخرى وهي أن البعض من هذه القصور قد أُهملت بسبب عدم الصيانة أو الترميم و تأثير الظروف الطبيعية، فهي تطرح أمامنا عدة تساؤلات حول سبل حمايتها والمحافظة عليها من الاندثار. ولمعرفة تفاصيل فن العمارة الاسلامية في الجزائر ونمط الفن المعماري الصحراوي بالخصوص ، والتطرق الى قصر تيوت أنموذجا طرحنا الاشكالية التالية : ماهية العمارة الاسلامية ؟ ثم تاريخها وأنواعها في الجزائر، وكيف استطاع الانسان أن يكيف هذه العمارة وفقا لعوامل بيئية صحراوية صعبة، والخضوع لتعاليم الحضارة الاسلامية واستمرارية الفن الاسلامي بكل أبعاده الفكرية والاجتماعية والفلسفية في القصور الصحراوية عامة وقصر تيوت بالخصوص.

ومن جملة الفرضيات المحتملة للإجابة على الإشكالية المطروحة وضعنا خطة للبحث مقسمة الى مقدمة، مدخل وفصلين ثم خاتمة يليها ملاحق للأشكال والصور.

أولا **الفصل الأول** يتضمن مبحثين، الأول التعريف بالعمارة و مفهومها و علاقتها بالفن وتاريخها ومميزاتها وتقنياتها، ثم في المبحث الثاني تاريخها في الجزائر وأنواعها الدينية والمدنية والعسكرية.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه للعمارة الصحراوية في الجزائر ويتناول مبحثين، الأول حول القصر ومفهومه في العمارة الإسلامية والعوامل المتحكمة في تخطيطه ومواد وتقنيات بنائه، أما المبحث الثاني فيتعلق بالقصر العتيق بتيوت أنموذجا، تناولنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة مع دراسة وصفية للقصر ثم العناصر المعمارية والزخرفية وخلاصة الفصل. ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي للإجابة على الاشكالية المطروحة .

أما عن المنهجية التي اتبعناها في البحث فإنها تعتمد على الجانب النظري بجمع قدر ممكن من المعلومات الخاصة بالعمارة الاسلامية ، ثم الجانب التطبيقي ويعتمد بقدر كبير على الأعمال الميدانية ، بداية بالاتصال بمديرية السياحة للولاية ، ثم مديرية الثقافة والفنون ، ثم دار الثقافة ، وفي الأخير زيارة ميدانية للقصر العتيق بتيوت. كما اعتمدنا على مراجع متخصصة في العمارة الإسلامية ودراسات سابقة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هو قلة المراجع والمصادر المتخصصة في تاريخ قصر تيوت بالتحديد.

الفصل الأول : فن العمارة الإسلامية

المبحث الأول: فن العمارة الإسلامية

- مفهوم العمارة
- العمارة والفن
- تاريخ العمارة الإسلامية
- مميزات العمارة الإسلامية
- تقنيات العمارة الإسلامية

المبحث الثاني: فن العمارة الإسلامية في الجزائر

- تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر
- مميزات العمارة الإسلامية في الجزائر

أ- الدينية

ب - المدنية

ج - العسكرية

إن الحضارة بروحها و أبعادها جوهر كل امة و ثقافة كل شعب عاش حياة في هذا الوجود و بصم عليها بكل الوسائل العلمية و العوامل الإبداعية التي ميزت عبر التاريخ الأساسيات المكونة لها ، وبالتالي فإن الأمة التي لا حضارة لها لا حياة لها وإن من سجل التاريخ البشري أمم رسمت معالم حضارتها عبره، ولا شك أن الفن عامل أساسي في التحضر الإنساني، فالحضارة التي تخلو من عنصر الجمال، وتختفي فيها وسائل التعبير عنه، هي حضارة لا تتجاوب مع خوالج الإنسان، ولا تستوفي رغباته النفسية، والمشتاقة دائمًا إلى كل ما هو جميل.

كما تُعْتَبَرُ الفنون بصفة عامَّة مظهرًا مهمًّا من مظاهر الثقافة السائدة في المجتمع، وبصفة خاصَّة فإن الفنَّ الإسلامي يُعَدُّ من أنقى وأدقِّ صور التعبير عن الحضارة الإسلامية، بل منظار بارزا للحضارة الإنسانية، حيث يعد من أجلِ الفنون التي ظهرت قديما وحديثا.

تعددت اشكال وألوان الفن الإسلامي، والتي ميَّزَتِ الحضارة الإسلامية عن غيرها، فمنها فن العمارة، وفن الزخرفة، وفن الخط العربي. ويحتفظ فن العمارة بأهميته في تاريخ الحضارات والذي تطور بتعاقب الأجيال، وجسد الإنسان المسلم هويته من خلال المباني المعمارية الهامة عبر أقطار العالم الإسلامي الكبير.

1- فن العمارة

1-1 مفهوم العمارة

ظهرت العمارة قديما مع حاجة الانسان الى مأوى يسكنه كشكل بسيط من أشكال البناء ليحميه من قساوة الطبيعة و يلبي احتياجاته النفسية و الاجتماعية ،ثم تطورت مع الوقت بتطور الأساليب و العوامل لتصبح مجموعة من التصاميم الهندسيّة التي تعتمدُ على رسمِ الهيكل

التخطيطِيّ لبناء المباني، والمعالم الحضاريّة الخاصة و العامة و هذا ما جعلها تعكس طبيعة الثقافة العامّة، والتراث السائد في المنطقة .

كما عُرف مفهوم العمارة بعدة تعريفات منها أنه « فن تشييد المنازل ونحوها وتزيينها وفق قواعد معينة»1، فتكون العمارة نتاج فن وظيفي يقوم على استيعاب النشاط الإنساني كالسكن والعبادة والعمل والدفاع. وعرفت أيضا بأنها: «تشييد مبانٍ تتوفر فيها شروط الانتفاع والمتانة والجمال والاقتصاد، وتفي باحتياجات الناس المادية والنفسية والروحية، الفردية منها والجماعية، في حدود أوسع الإمكانيات وبأحسن الوسائل المتوفرة في العصر الذي تكون فيه».[2]

و عليه فإن العمارة تشكيل وظيفي يؤدي اغراضا انسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه, لذا فإنها تخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية اضافة الى خضوعها لعوامل طبيعية ومناخية .

ولكن نجد من تعدى المفهوم الكلاسيكي للعمارة فقال بأنها «البنيان وما يُشيَّد به البلد ويَحسُن حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن» فأردف مع بناء المنازل والمنشآت العامة التجارة والصناعة وعمارة الأرض بما يصلحها ويحييها من زراعة وفلاحة واستصلاح.

2-1 العمارة والفن

تعتبر العمارة وجها من أوجه الفن لاتصالهما في كثير من العناصر كالجمال و الابداع، إلا أن العمارة ليست فناً بحتا يمتثل لنظرية الفن للفن، بل إنّها فن تطبيقي يبحث ويوظف ما توصلت إليه

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، دار الدعوة، ط2، ص 627.

[2] عرفان سامي، **نظريات العمارة**، القاهرة، مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، طبعة خاصة، 1967، ص 10.

العلوم والفنون التي تؤثر في مجالات التفكير والتفعيل المعماري حتى تكون صورة واضحة عن طبيعة المجتمع وتركيبته.

ومن ناحية اخرى, فان العمارة هي ذلك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة ومن الفعل والخيال وسيلة للإنتاج, وانتاجه هو ذلك المحيط البيئي الذي يوجده الانسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية والروحية ضمن جدران و اسقف تفصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوبة فيها . فالمباني التي هي النتاج الاساس لفن العمارة تقي الانسان من تقلبات الجو وتؤمن له المناخ الملائم لاستمرارية حياته وفعاليته فيها .

والصورة الفنية المعبرة في انتاج المعمار هو تداخل الاشكال المعمارية من خلال البناء, فإلى جانب تكوينها للصورة الفنية فإنها تحتوي على مضمون او غاية نفعية تعبر عن ملامح الحياة الاجتماعية ومدى تطورها المادي و الروحي . والتكوين المعماري يثير في الانسان انطباعات وافكارا معينة كالبهجة والخشوع والهدوء والانبهار ... الخ .

ومن مميزاته أن يستحيل ايجاده بدون مشاركة الخيال المبدع والفعل الممحص . فهاتان الصفتان الهامتان – الخيال والعقل – يجب توفرهما عند المعمار الذي يخلق انتاجا فنيا صادقا حياتيا معتمدا على معرفته بالحياة ودراسته لمنطقها الداخلي وقوانينها.

فالعمارة اداة فنية شاخصة تعكس من خلال منشآتها مستويات وحاجات المجتمع. لذا فإنها ليست اشكالا مرئية نابعة من وعي فني فردي للمعمار فقط وانما هي ذ تعبر عن مفهوم المحيط الاجتماعي وظروفه وبذلك تكون سجلا واضحا وراسخا لحضارة ذلك المجتمع .

ان اختلاف الحضارات والبيئات الاجتماعية تعطي للعمارة خصوصياتها . أن نوعية الابنية وطرزها وكذلك تخطيطات المدن تمثل التراث المعماري للامة, وبواسطتها يمكن تحديد موقعها القومي الحضاري بين الأمم [1].

و بالتالي يغفل الكثير عن علاقة العمارة بالفنون عامة، صحيح إن العمارة كفن هندسي تقترب من الفكرة و التجسيد للعلميين باعتبارها تقوم على مقاييس وأبعاد و نسب ،فهي تؤدي غرضا نفعيا يخدم حياة الإنسان ، ولكن كيف اعتبرت العمارة إحدى فروع الفنون ؟

إن المهندس المعماري فنان متخصص في التصميم، فهو يقوم بتخطيط أولي على الورق ومن ثم يبدأ بالتصميم مستخدما الخيال والحس، وعندما يبدأ بالتنفيذ يقوم بتوزيع المساحات والأشكال من جدران وسطوح ونوافذ فإنه حتما يقوم بنفس العمل الفنان الرسام والنحات.

2-تاريخ العمارة الإسلامية

2-1 العمارة الإسلامية

لقد كان للعرب السبق و الريادة في البناء والعمارة حتى قبل الإسلام، وهذا مقياس يظهر الطبع المدني الذي عاش فيه الإنسان العربي عبر حقب زمنية متتالية رغم البيئة الصحراوية و المناخ الجاف مبرزا شواهد التمدن ، الى أن جاء الإسلام، فأضفى روح العلم و الابداع و التطور فأنشأ حضارة متميزة لا زالت لحد نموذجا الساعة نموذجا في الازدهار والرقي ، ولعل النشاط العلمي عند المسلمين تناسب مع رغبتهم في تشييد مبان تتوافق مع قيمهم وحضارتهم؛

[1] صبيح لفتة فرحان، **الفن و العمارة**، بغداد ، مطبعة الرفاه ، د.ط،2021، ص3.

فالعمارة الإسلامية إذن هي البناية التي تحافظ على المميزات الإسلامية، وتُسخر المتغيرات لخدمتها وفق تطور العصور بما يتلاءم مع هذه المبادئ والقيم.

وأوردت الموسوعة الإسلامية المصرية مفهوم العمارة الإسلامية بأنه: «كل ما يُبنى على وجه الأرض بهدف التنمية العمرانية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع، وتستجيب لكافة متطلباته السكنية والإدارية والثقافية.. ولا تتعارض مع العقيدة الإسلامية» . [1]

ومن هناك من يطلق تسمية العمارة الإسلامية على العمارة التي شيدت في الاقطار التي وصلها الإسلام إذ إن المسلمين استفادوا في بداية عهدهم بتجارب الأمم التي دخلها الإسلام وتأثروا بفنون تلك الأمم، خصوصا وأن العرب لم يصلوا إلى تلك الأساليب المتطورة في مجال العمارة والبناء وما يتبعها من الزخارف المتنوعة، حيث قام المعماري المسلم باستغلال تلك التجارب وصياغتها وتطويرها حسب احتياجاته وضوابطه الإسلامية وعليه فإن الذي يظهر لنا أن العمارة الإسلامية إنما تطلق على المباني و العمران وخصائصه المتقيدة بعناصر التصميم الإسلامي و مميزاته.

وباعتبار المسجد اللمسة الأولى في بناء الحضارة وكونه أهم مؤسسه علميه و مقر التدريس ومأوى العلماء[2]، ومن هذه النقطة انطلقت العمارة الإسلامية الأصيلة بزخرفتها ورسوماتها، فانتشر بناء المساجد في العالم العربي الذي نوره الإسلام[3]، ونتحدث عن المسجد بصفه خاصة كون أن معظم مقومات العمارة الإسلامية قد تبلورت فيه شكلا سواء من الداخل أو الخارج، وأول ما أطلق مفهوم المسجد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرا السنة الأولى للهجرة عام622 وبنى

[1] عبد الباقي إبراهيم، **الموسوعة الإسلامية العامة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية**، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر، 1424هـ / 2003م،ص 1004.

[2] سعاد فيال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، الجزائر ، دار المعرفة ، د.ط ،2007، ص . 10.

[3] جودي محمد حسين، **العمارة الإسلامية**، عمان، دار المسيرة للطباعة و النشر، ط1، 2007، ص 20.

فيها أول مكان للعبادة وأصبح بذلك المسجد النبوي المرجع الأصيل في تخطيط المساجد ونموذجا يحتذى به في التصميم والبناء ونرى تاريخيا أن العمارة الإسلامية مرورا بالدولة الأموية باعتبارها محطة هامة، إذ ظهر نشاط كبير في فن العمارة والتصوير التزيين فقد شيّد الخلفاء والأمراء الأمويون القصور الفخمة في المدن والبادية، فاستخدموا الصخور الجدارية للتزيين، وهذا يدل على انتقال العمارة الإسلامية في المدن البسيطة من المساجد إلى القصور والبنايات. ثم تبعهم الخلفاء والأمراء العباسيون وهذا نتاج لانتشار الإسلام وتوسع رقعته وازدهار الحضارة ورواجها، حيث كان للفنون نصيب كبير منها، ممثلا ذلك في الفن المعماري والفنون الصناعية والزخرفية.

إن الإنسان المسلم بصم هويته من خلال تلك الشواهد المعمارية التي بناها ،فقد كان للزخرفة في البناء دورا بارزا ومهم في العمارة الإسلامية، و زاد الإقبال على زخرفة البناء زيادة كبيرة في العصر الأموي وتقدمت تقدما عظيما في العصر العباسي ولعلنا لا نكون مبالغين إذ قلنا إن أقصى ما بلغته الحضارة العربية الإسلامية من تقدم كان في العصر العباسي فقد شهدت بغداد وسامراء نهضة معمارية و فنية و صناعية لا نظير لها من خلال ما شيده العباسيون (132 –656 هـ)الكثير من المدن والحصون والقلاع والقصور التي انتشرت على امتداد أراضي الدولة العباسية، وقد اشتمل بناء القصور على خصائص تخطيطية ومعمارية وزخرفية متطور أصيل ومبتكر مما جعلت منها أساليب فنيه نادرة[1]. وكانت قصور بغداد وسامراء الحق تعد من أجمل الأمثلة في البناء والتصميم الزخرفة، في هذه الفترة بالذات اكتسبت العمارة الإسلامية أساليب زخرفية جديدة لم تكن معروفة لدى الشعوب الأجنبية المعاصرة للعباسيين وأدخلت الزخارف ضمن التكوين المعماري في

[1] العميد طاهر المظفر،آثار المغرب و الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، اتحاد المؤرخين العرب العدد 40، 1989 م 1409هـ، ص276

المساجد، والمباني الدينية والقصور[1] .ليتوضح من خلال ذلك الخصائص الهامة التي كانت تتميز بها القصور الدور التي شيدها الخلفاء العباسيون كما كشفت لنا المنهج العلمي في تعميمها، فقد بنيت حيطانها الداخلية بالإشكال الآدمية والحيوانية، ومن أهم هذه القصور قصر" **المعشوق** "في **سامراء** الذي بناه الخليفة المعتمد ابن المتوكل، وقصر" **الجوسق** "وهو من أضخم القصور في العالم الإسلامي وقد اكتشفت في هذا الأخير مجموعة من الرسوم أظهرت براعة وحنكته من رسمها[2] ومن هنا انتقلت الصناعة العمرانية من العرب إلى الأندلس لتصبح جسرا رابطا بين الأمتين العريقتين وهذا دليل على الإبداع والتمييز الفني المعماري الإسلامي في كل جوانبه بناء وتزيينا ونحتا، هذه الفنون كانت منبع الهام الفنانين والشعراء الذين تغنوا بجمال القصور وتماثيلها وجعلوها تبني أفضل العمائر التي جعلت نموذجا يحتذي به في بلاد الأندلس والذي شاع استعمالها في عهد أمراء بني الأحمر[3]،مسجد سيدي أبي الحسن1296-696 هـ، حيث يمثل أجمل مثال في الشرق الأوسط بطرازه الأندلسي المغربي في الفن والعمارة ويدل هذا المحراب على التأثير المباشر للفنون الأندلسية على المغرب العربي وتعدى هذا التأثير إلى مساجد أخرى كمسجد" أبي مدين"، إذ أصبح الطابع المتبع في زخرفة محاريب مساجد المغرب الأوسط ويتجلى التأثير في تيجان الأعمدة التي تشبه إلى درجة كبيرة في هيكلها العام تيجان أعمدة بهو السباع لقصر الحمراء[4]،وانتقال هذه التأثيرات الأندلسية وانصهارها في العمارة المغربية لا يعني انه لم يكن بالمغرب ابتكارات حديثة، أو أنه لم يتلقى بعض التأثيرات الفنية من جهة أخرى بل إن المغرب الأوسط مثل نقطة التقاء التأثيرات

[1] جودي محمد حسين، **العمارة الإسلامية**، عمان، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط1 ، 2007، ص84.

[2] **المرجع نفسه**، ص 50-51.

[3] أسرة حكمت مدينة غرناطة، وقد أسس هذه الدولة الأمير محمد بن احمر واستقر فيها سنة 635 هـ 1238 م.

[4] بوطارن مبارك ،**العمارة في المغرب الأوسط**، الجزائر ، كنوز الحكمة ، 2001 ، ص 308 .

المشرقية والأندلسية وهذا [1] يوضح الاحتكاك بين الفنانين وتبادل الإبداع وخبرات وبالتالي ولادة الطابع المعماري الإسلامي المتكامل[1]، وهذا راجع إلى تغير المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى تعاقب الدول على حكمه مما جعل عمارته وفنونه تهتم بالسمة المعمارية والفنية الخاصة بكل دولة من تلك الدول، وما تزال العمائر المتبقية تشهد تمسكا بالطابع الفني لها لما تحمله من بصمات فنية لأيدي المهندسين والفنانين مشيرة إلى درجة التحضر والرقي في تلك الفترة[2] وبالتالي فان العمارة الإسلامية بالمغرب لا تختلف في دورها الحضاري عن أي فن ينشا متأثرا بما سبقه من الفنون ومعايش لما حوله من حضارات ليخرج من مرحلة التأثر إلى مرحلة النضج والتطور ثم الابتكار والإبداع ومن ثم الإشعاع وتأثير في ما حوله وهذا ما ينبغي ذكره والتطرق إليه.

إذ أن الأوروبيين تأثروا باللمسة المعمارية الإسلامية ليظهروا مهاراتهم الفنية في البناء وفقا للتقاليد الفنية العربية في الأندلس، ونخص بالذكر إسبانيا، إيطاليا وفرنسا وظهر هذا الأثر منذ القرن العاشر الميلادي ومازالت العناصر المعمارية ظاهرة في قسم المباني الأوروبية وفنونها تبدو في افازير المذابح في كاتدرائية ويست منستر آبي west minster abby و قد زوقت هذه الزخارف عربية كما تظهر في الواجهة الجنوبية لأحدى كنائس مدينة شنتانغ chantang [3] ، وهذا ما يجعلنا نجزم القول لأن العمارة الإسلامية هي موسوعة خاصة بالجمال الفني الذي اقترن بالحضارات الإسلامية الراسخة في الذاكرة الحضارية بكل أبعادها بداية من العصر الأموي ثم العباسي حتى الأندلسي فقد زخرفت الفنون الإسلامية في تلك الفترة خاصة بالفن المعماري الأصيل

---

[1] بوطارن مبارك ، **العمارة في المغرب الأوسط**، مرجع سابق، ص 309 .

[2] **المرجع نفسه**، ص .311 .

[3] أحمد فكري،الخصائص الجمالية لمستويات البناء، **مجلة نسومر** ،مصر،ايتراك للطباعة و النشر العدد1 ،1998 ، ص 81-82 .

الذي حمل في طياته كل التفاصيل الفنية الإسلامية من زخرفة وتصوير ونحت وطلاء، بعد الفتوحات الإسلامية التي قام بها العرب نقلوا ما أعجبوا به فاتوا بحضارة عظيمه شملت كل الميادين وخاصة الميدان المعماري[1]،الذي لازال قائما بذاته إلى اليوم كما اتو بأساليب جديدة في تنظيم المدن أي انه قد أصبح للفن المعماري الإسلامي هويته، وكما ذكرنا سابقا فان العمران قد تطور من عصر إلى آخر في العهد العثماني شاهده حركة تمدن واسعة عرفت فيها تشريعا عمرانيا يناسب المتطلبات التفصيلية لإنشاء المدن وإدارتها، وهكذا قد انتشرت مئات الوثائق التي تتعلق بالتشريع منذ بداية هذا القرن يعود اغلبها إلى الأوامر السلطانية العثمانية ما يؤكد اهتمام العثمانيين بالمواضيع العمرانية التي صارت متداولة في يومنا هذا، ومن هذه العناوين ميزات المباني مثل المحلات الارتفاعات المسموحة والمظلات وأسلوب بناء ومواد البناء والمقاييس المستعملة، تبليط الشوارع والأماكن العامة والأرصفة وتنظيمها[2]، وبالإضافة إلى ذلك نشرت في السنوات الأخيرة مذكرات لمشاهير المعماريين العثمانيين مثل تذكره البنيان" "تحفة العمران"وكلاهما يتعلق بالمعماري" سنان باشا "وكذلك دراسات معمارية متعلقة بسيرة المعماري" **محمد أغا**"وهذا كله يدل على كل ما عرفه العهد العثماني من نشاط تشريعي عمراني لا يقل قيمة عن المآثر المادية التي لا زالت قائمة في شتى البقاع الإسلامية التي حكمها العثمانيون، ورغم عدم بلوغهم هذا التشريع مرحلة إرساء منظومة تشريعية عمرانية رسمية كالتي تتداول في عصرنا والتي تتعلق بتنظيم المدن والنشاط العمران الحضري والريفي فإن المتطلع على محتوى المخطوطات العثمانية في هذا المجال يكتشف مجالا علميا واسعا تمثل في مناقشة مسائل العمران البشري بمختلف مستوياتها

[1] د.أحمد فكري، **مجلة نسومر**، مرجع سابق، ص 57 .

[2] بن حموش مصطفى، **جوهر التمدن الإسلامي دراسات في فقه العمران**، بيروت، دار قابس ،2006 ،ص57.

ابتداء بإنشاء المدن وانتهاء بأدق تفاصيل الحياة الدينية اليومية،[1] ، وللعلامة ابن خلدون حديث في مجال العمارة والتمدن، إذ ظهر هذا العالم في القرن الرابع عشر نظرياته في التخطيط العمراني الذي يتلاءم والعقيدة الإسلامية وقد ساهم بنظرياته الوجيهة في إنماء الحضارة العمرانية في العالم الإسلامي وإخضاعها للقواعد عملية صحيحة وثابتة، وتعتبر نظرياته اليوم رائدة سابقة لعصرها حيث أكد فيها أن الإنسان مدني بطبعه وان البناء والمنازل إن ما هي مبادئ الحضارة التي يدعو إليها الترف و بهذا يعبر عن مدى اعتنائه بهذا الموضوع وإدراكه بأن المجتمع السليم هو الذي تتوفر فيه المجموعات السكنية ذات المرافق الحيوية الكاملة حيث ينمو فيها الإنسان في رخاء واستقرار وتطور مستمر[2]، وقد كان لنظريات ابن خلدون دورا مهما في نقل الإنسان العربي البدوي بعيدا عن ترف القصور إلى إنسان مدني من حيث التخطيط الذي اقرنه بالتخطيط العمراني فالراحة والتحضر على حسب نظرياته وقد تأثر الكثيرون من مخططي المدن والمساكن العالم الإسلامي بفكره هذا الرجل ونظرياته إلى الفن المعماري، حيث وضع التقاليد والعادات في مقدمة الشروط التي لابد أن تتميز بها المدينة العربية الإسلامية ومنازلها وقصورها، ويحتل المسجد في كل هذه المدن المكان المميزة بحجمه وشكله المعماري الخاص، كما يراعى في بناء المنازل دفع الضرر بناء الأسوار لغرض الحماية، إلى جانب ذلك مراعاة الجوانب الملائمة للحياة العربية الطبيعية والبيئية والعادات والتقاليد ومما يدل على اهتمام العلامة ابن خلدون بفن العمارة وإعجابه بالمهتمين به حديثه عن الحماديين إذ يقول: "اعتنى الحماديون بالبناء والتشييد فأنشأوا كثيرا من القصور "، كما يقول في حديثه عن الخليفة المنصور :"أنه الذي حضر ملك بني حماد ودار مملكته وجدد قصورها

[1] بن حموش مصطفى ، المرجع نفسه، ص 168.

[2] جودي محمد حسين، **العمارة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 57.

وشيد جامعها وتأنق في اختطاط المباني تشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين تبني قلعة صر النار والملك والكوكب وقصر اللؤلؤة وقصر أميون"[1].

و بالتالي نستنتج مما سبق أن العمارة الإسلامية وليدة ثقافة قديمة للإنسان العربي المسلم ،بدأت بتطور بناء المساجد الى أن أصبحت في شكلها الحالي بعد اعلاء صوت الإسلام و انتشاره في الامصار ،فكان له الحظ الاوفر في انارة ميدان الفنون و ازدهارها ،و خير شاهد على ذلك المباني و القصور الفخمة و المدن و المساجد المزينة .

2-2 :مميزات العمارة الإسلامية

إنّ العمارة الإسلامية بماضيها الحافل و بما سبق ذكره توفرت على ثراء ثمين من الشواهد الأثرية والأشكال العمرانية التي ميزتها عن غيرها وهذا ما جعل لها تلك المكانه الخاصة عند المنظرين في دراساتهم و بحوثهم ، وان المتطلع في العمارة الإسلامية يشعر بخاصية تميزها و جمال طرازها و من أهم الخصائص التي لابد من ذكرها:

1-2-2 الزخرفة:

كان للزخرفة الإسلامية عظيم الأَثَرِ في إبراز الطبع الحضاري لنهضة المسلمين، وازدهرت بدرجة عالية، سواءٌ من حيث تصميمها وإخراجها أو من حيث موضوعاتها وأساليبها، واستخدم المسلمون خطوطًا زخرفية رائعةَ الشكل والتكوين، وجعلوا من المجموعات الزخرفيَّة نماذج انطلق فيها خيالهم إلى اللانهاية والتكرار والتجدُّد والتناوب والتشابك، وابتكروا المضلَّعَات النجمية وأشكال التوريق، وأشكال التوشح العربي الذي أطلق عليه الأوربيون الأرابيسك Arabesque ، ولا يزال هذا

[1] رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، عين مليلة ، دار الهدى ، ط3،2000 ، ص150 .

النسق العربي في الزخرفة يحظى بالاهتمام في بلدان عديدة منذ ظهر لأوَّل مَرَّة في الزخرفة الفاطمية، وفي مسجد الأزهر في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) .

هذا وتُعَدُّ العناصر النباتية و الهندسية مقوِّمَات أساسية في بناء هذا الفنِّ، تتعاون مع بعضها تارة، وتنفرد كل منهما على حِدَةٍ تارة أخرى

2-2-1-1الزخرفة النباتية:

الزخرفة النباتية أو(فنُّ التوريق)هي زخارف مُشَكَّلَة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوَّعة، وقد ظهرت بأساليب متعدِّدَة من إفراد ومزاوجة وتقابُل وتعانق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلَّفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرَّرُ بصورة منتظمة.

وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين الجدران والقباب، وفي التحف المختلفة (نحاسيَّة وزجاجية وخزفية)، وفي تزيين صفحات الكتب وتجليدها.

2-2-1-2 الزخرفة الهندسية:

وهي النوع الثاني للزخرفة الإسلامية؛ حيث برع المسلمون في استعمال الخطوط الهندسية، وصياغتها في أشكال فنية رائعة، فظهرت المضلَّعات المختلفة، والأشكـــال النجمية، والـدوائر المتداخلة، وقد زَيَّنَتْ هذه الزخرفةُ الـــمباني، كما وشحت التحف الخشبية والنــحاسية، ودخلت في صناعة الأبواب وزخـــــرفة السقوف؛ ممَّا يُعَدُّ دليـــلاً على عِلْمٍ مُتَقَدِّمٍ بالهــندسة العملية وقد استطاع المسلمون استخراج أشكـــال هندسية متنوّعة من الدائرة، منها المســدس والمثمن والمعشر، وبالتالي المثلث والمربع والمخمَّس، ومن تداخُل هذه الأشكال مع بعضها وملء بعض المساحات وترك بعضها فارغًا نحصل على ما لا حصر له من تلك الزخــارف البــديعة لتحقيق

مزيدٍ من الجمال المـــتزن، ومن أمثلـــة الأشكـــال الهندســـية التي استعملها: الدوائر المتماسَّة والمتجاورة، والجدائل والخطوط المنكسرة والمتشابكة.

ومن أبرز أنواع الزخارف الهندسية التي امتازت بها الفنون الإسلامية:الأشكال النجمية متعدِّدَة الأضلاع، والتي تُشَكِّلُ ما يُسَمَّى (الأطباق النجمـية)، وقد اسْتُـــخْدِمَ هذا الضـــرب من الزخارف في زخارف التُّحَفِ الخشبية والمعدنية، وفي الصفحات المُذَهَّبَة في المصاحف والكتب، وفي زخارف السقوف. ومن أبرز **العمليات الفنية** في الزخرفة الإسلامية: الترصيع، التكفيت، التلبيس، التعشيق، التطعيم، التجصيص، القرنصة، التزويق، التصفيح، التوشيع.

ومن أبرز **الموادِّ المستخدمة** فيها: الرخام، الجصُّ، الخشب، المعادن، الآجُرّ، الفسيفساء، القاشاني، الخزف.

وعن فنِّ الزخرفة وبيان غايته وخصائصه يقول روجيه جارودي: "إنَّ فنَّ الزخرفة العربي يتطلَّع إلى أن يكون إعرابًا نمطيًّا عن مفهوم زخرفي، يَجْمَعُ بآنٍ واحد بين التجريد والوزن، وإن معنى الطبيعة الموسيقي، ومعنى الهندسة العقلي، يُؤَلِّفَان دومًا العناصر المقوّمَة في هذا الفنِّ[1]."

2-2-2 المساقط الأفقية:

المسجد هو أهم المباني في عصور الإسلام ، ولذلك اهتم المسلمون بتصميمه، وأهم عناصره التكوينية هو الصحن الذي يتسع لأكبر عدد من المصلين ويلي ذلك الميضأة، وكان يحيط بالصحن المكشوف أروقة لحماية الناس والمصلين من حرارة الشمس وخاصة الرواق المُيمَّم شطر

[1] د. راغب السرجاني ،**فن الزخرفة في الحضارة الإسلامية** ،
https://www.islamweb.net/ar/article/199099/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%

مكة المكرمة، فكان أكثر عمقاً من باقي الأروقة، وفى حائطه يوجد المحراب أو القبلة التي تتجه إلى الكعبة وعلى جانبها المنبر، وعلى مقربة منه مقعد المبلِّغ لتلاوة القرآن الكريم. كما تحتل المآذن أهمية خاصة لبعض أجزاء التصميم مثل زوايا مكان العبادة من المسجد.

ومن الأبنية التي لها أهمية معمارية كبيرة هي "**الوكالة أو الخان**" أي: الفندق، حيث كان يُبْنَى في المدن الكبيرة مثل القاهرة ودمشق والقسطنطينية. وكان يتكون من فناء داخلي مكشوف ذا سعة كبيرة تطل عليه عدة حجرات للنوم ودورات المياه اللازمة، ويتكون من طابقين لاستقبال الغرباء من التجار والزوار .أما فيما يتعلق بالمساكن فكانت تصمم بطريقة انفرد بها الشرق وسمِّيت بالطابع الشرقي، وذلك بعزل بعض وحدات المبنى وتخصيصها للنساء (الحريم) وسُمِّيَت **بالحرملك،** وبطبيعة الحال كانت الفتحات المطلة على الطريق العام ضيقة صغيرة تحميها قضبان من الحديد، أما الفتحات العلوية فكانت ذات سعة مناسبة تحتوى على ضيقة مغطاة بمشربيات خشبية لحمايتها من الشمس[1].

3-2-2 الحوائط الخارجية:

كانت الحوائط الخارجية عادة قليلة الفتحات المطلة على الطريق العام؛ ولذلك اهتم العرب بتصميم الأفنية الداخلية والعناية بها، وجعل الفتحات الهامة الرئيسية تطل على هذه الأفنية من الداخل، وكانت تُبْنى الحوائط على مداميك منظومة من الحجر، وعدد من قوالب الطوب. وتقسم الواجهات عادة إلى بانوهات panels غاطسة قليلاً إلى الداخل ذات عقد، أو تتوج بعقد مستقيم ينشأ فوق تكوين بديع من المقرنصات، وكانت أغلب البانوهات تحتوى على صفين من الفتحات السفلية

[1] احمد السراج ، **خصائص العمارة الإسلامية**، فلسطين، مكتبة و مطبعة الطالب الجامعي ، 2001 ، ص75 .

متوجة بعقود مستقيمة، ويثبت لهذه الفتحات ضلف شمسية خلف مصبعات من الحديد والنحاس، أما الفتحات العلوية فكانت على شكل عقود مخموسة، أو تنفتح عن نافذة ذات فتحتين ترتكز على عمود في الوسط يعلوها فتحة دائرية كانت تملأ بالجبس أو الزجاج[1].

2-2-4 المداخل والفتحات:

كانت المداخل عبارة عن فتحات عميقة مستطيلة في المسقط الأفقى، عمقها يقرب من نصف عرضها، وتحتل معظم ارتفاع المبنى وتنتهي بعقد مخصوص، وكثيرًا ما توضع هذه الفتحة في بانوه على جانبه عمودان وأعلاه حلية زخرفية على شكل شرفة. أما الفتحات فكانت أعمال النجارة فيها تحتل أمكنة هامة في الفتحة بأشكال هندسية بديعة مفرغة تحتوى على الزجاج الملون. وخاصة الفتحات العلوية في المبنى التي وضعت على شكل شرفات مصنوعة من الخشب المجمع المعروف بأشغال المشربيات، والتي تعتبر من أهم العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية[2].

2-2-5 الوحدة والتنوع:

لعل الوحدة من أبرز خصائص فن العمارة الإسلامية، وتتجلى هذه الوحدة في العمارة الدينية والمدنية، وفي العمارة الخاصة والعامة على اختلاف المناطق وتتالي العصور. وتبقى هذه الوحدة العامل الأساس في تكوين هُوية العمارة الإسلامية، ومع أن المنشآت الدينية الإسلامية في الصين مثلاً قد خرجت عن وحدة فن العمارة، فإن تنوع الأساليب في العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى المغرب لم ينف هذه الوحدة، بل إن المنشآت الدينية التي أقيمت في أوروبا في باريس ولندن

[1] احمد السراج، **خصائص العمارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص76.

[2] **المرجع نفسه**، ص 80.

وميونيخ بقيت محافظة على هُويتها الإسلامية، وبمعنى عام فحيثما كان الإسلام منتشراً أو كان المسلمون أكثرية كانت الهُوية الإسلامية في العمارة أكثر ظهوراً.

ويبقى تنوع أساليب العمارة دليلاً على دور الإبداع في التصميم المعماري، ودليلاً على تطبيع فن العمارة مع البيئة العمرانية والاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها، ويبقى تنوع العمارة الإسلامية ضمن الوحدة من الخصائص المميزة التي ستساعد في تكوين عمارة حديثة، تتمتع بالأصالة، وتعبر عن قابلية للتطور والتجديد والإبداع.

يمتاز الفن الإسلامي وبخاصة العمارة، بالتنوع في الأساليب والطراز والأشكال، ومع أن سبب هذا التنوع هو تشجيع السلطة وقوة الاحتكاك، وتأثير البيئة، إلا أن الحرية الإبداعية لدى الفنان والمعمار كانت العامل الأهم في تراكم الإبداعات وتنوعها.

6-2-2 المـآذن :

ظهرت المآذن في العمارة الإسلامية لأول مرة في دمشق حين أذن ابالصلاة من أبراج المعبد القديم الذي قام فيما بعد على أنقاضه المسجد الأموي .وكانت المآذن في العصر الإسلامي الأول مربعة القطاع حتى الشرفة الأولى، ثم تستمر كذلك مربعة أو ثماني الأضلاع، ويلي ذلك شكلٌ مثمن أو دائري وتنتهي بقبة صغيرةٌ على شكلٍ أعلى سقف المسجد، أما مآذن العصر الذهبي في الإسلام فكانت تقام على قاعدة مربعة ترتفع قليلاِ ثماني الأضلاع إلى الشرفة الأولى، وكان يّ وبعد ذلك تتحول على شكل كل ضلع من هذه الأضلاعُ يح الثمانية قبلة صغيرة مزودة بأعمدة لها اية مثلثة الشكل . أما مآذن الدولة العثمانية، فكانت من النوع المخروطي على شكل القلم، وهي

دائرية القطاع بكامل وغالب ما تكون لها شرفة واحدة أستعيض فيها عن البرامق الحجرية بحواجزً ارتفاعها، وتنتهي بشكل مخروطي من الخشب[1].

3-2 تقنيات العمارة الإسلامية

1-3-2 تقنية القباب:

أتقن المسلمون تشييد القباب الضخمة، ونجحوا في حساباتها المعقدة، التي تقوم علي طرق تحليل الإنشاءات القشرية (SHELLS)، وهذه الإنشاءات المعقدة والمتطوِّرة من القباب مثل: **قبة الصخرة** في بيت المقدس **وقباب مساجد الأستانة** والقاهرة والأندلس، تعتمد اعتمادًا كُلِّيًّا على الرياضيات المعَقَّدَة، وكانت هذه القباب تعطي شكلاً جماليًّا رائعًا للمساجد، ويكفي أن تنظر إلى مسجد السلطان أحمد في إستانبول كمثال لهذا الجمال حتى تدرك عظمة الحضارة الإسلامية. والقباب من أهم أشكال تطور الحضارة الإسلامية في فن العمارة، فلقد تطوَّرَتْ كثيرًا، واتخذ تصميمها الهندسي أشكالاً مختلفة، ومن أمثلة ذلك قبَّة المسجد الجامع بالقيروان، ومسجد الزيتونة بتونس، والمسجد الجامع بقرطبة، وقد ظهرت آثار هذا التطور بوضوح في العمارة الأوربية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين[2].

[1] احمد السراج ،المرجع السابق، ص 82 .

[2] أحمد فؤاد باشا، **التراث العلمي الإسلامي**، مصر، دار الفكر العربي، ط1، 2002، ص 41.

2-3- تقنية الأعمدة:

كانت الأعمدة من أهم الأشياء التي تناولها الفن الإسلامي، وقد اتخذت تيجانًا وعقودًا مدبَّبَة، وروابط خشبية، حتى إنه ظهر ما يُعْرَفُ بعلم عقود الأبنية، وقد أصبحت أقواس حدوة الفرس تدلُّ على الفنِّ المعماري الإسلامي، وإن وُجِدَتِ الأقواس قبلاً إلاَّ أنه قد تَغَيَّر شكلها على يد المسلمين.[1]

2-3-3 تقنية المقرنصات:

كانت المقرنصات من أبرز خصائص الفنِّ المعماري الإسلامي، وتعني الأجزاء المتدلِّيَة من السقف، والمقرنصات منها داخلية وخارجية: انتشرت الداخلية في المحاريب والسقوف، وكانت الخارجية في صحون المآذن وأبواب القصور والشرفات.[2]

2-3-4 تقنية المشربيات:

كما كان من مظاهر الفنِّ المعماري الإسلامي الظاهرة بناء مشربيات البيوت مخرمةً أو مزخرفة، وتسمَّى قمرية إذا كانت مستديرة، أو شمسية إذا كانت غير مستديرة، أوحتى شيشًا، وهي من خشب خُرِطَ كستائر للنوافذ، من فوائدها أنها تُخَفِّفُ حِدَّة الضوء، وتُمَكِّنُ النساء من مشاهدة مَنْ بالخارج دون أن يراهنَّ أَحَدٌ، وقد أصبح ذلك طابع البيوت الإسلامية[3].

---

[1] عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط ، 2010، ص 265.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 266.

[3] **المرجع نفسه** ، ص268- 269.

2-3-5 تقنية الصوتيات المعمارية:

أفاد المسلمون من تطبيقات علم الصوتيات (Acoustics) الذي يَدِينُ بنشأته وإرساء أصوله المنهجية السليمة للمسلمين في تطوير تقنية الهندسة الصوتية،واستخدامها فيما يُعْرَفُ الآن باسم

(تقنية الصوتيات المعمارية)، فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعَّرة، ويتجمَّع في بؤرة محدَّدة، شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة، وقد استخدم التقنيون المسلمون خاصية تركيز الصوت (Focusing of sound) في أغراض البناء والعمارة، وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة، لنقل وتقوية صوت الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد،مثال: مسجد أصفهان القديم، ومسجد العادلية في حلب، وبعض مساجد بغداد القديمة؛ حيث كان يُصَمَّمُ سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوح مُقَعَّرَةٍ، موزَّعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة، تضمن توزيع الصوت بانتظام على جميع الأرجاء.

وإن هذه المآثر الإسلامية الباقية حتى اليوم لخير شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في تقنية الصوتيات الهندسية المعمارية، وذلك قبل أن يبدأ العالم المعروف (والاس ك سابين[1]) حوالي عام (1900م) في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة هارفارد الأمريكية، وتتبُّع سلوك الخواصِّ الصوتية للقاعات وحجرات غُرَفِ الموسيقى[2].

ولكي نَقِفُ على مدى أهمية تطوير المسلمين لتقنية الصوتيات المعمارية، تكفي الإشارة إلى أن خاصية تركيز الصوت، التي لفتوا الأنظار إلى فوائدها التطبيقية،تستخدم في الحضارة المعاصرة

[1] والاس كليمنت سابين: 1868–1919م عالم فيزياء أمريكي، أنشأ علم السمعيات المعمارية.

[2] فوربس س. ج وديكسترهوز أ. ج: **تاريخ العلم والتكنولوجيا** ،القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ،1967 ص 68.

كجزء أساسي من هندسة الصوتيات المعمارية؛ حيث تزوَّد المسارح وقاعات الاحتفال الكبيرة بجدران خلفية مقعَّرة تعمل على ارتداد الصوت وزيادة وضوحه.

2-3-6 تقنية العقود:

تؤكِّد المراجع والدراسات التاريخية في مجال العمارة الإسلامية أن أوَّل ما ظهر من عناصر وأشكال التقنيات الهندسية المعمارية عند المسلمين هو (العقد المنفوخ) الذي اسْتُخْدِمَ في المسجد الأموي بدمشق عام (87هـ/ 706م)، وعُمِّمَ استخدامه بعد ذلك؛ بحيث أصبح عنصرًا مميِّزًا للعمارة الإسلامية، وخاصَّة في بلاد المغرب والأندلس، ثم اقتبسه البناة الأوربيون، وأكثروا من استخدامه في بناء كنائسهم وأديرتهم. وكذلك طوَّر المسلمون تقنية (العقود ثلاثية الفتحات)، والتي كان مصدرها فكرة هندسية بحتة قائمة على القسمة الحسابية، وهو ما استدلَّ عليه الباحثون من رسم باقٍ على جدار في أطلال مدينة (الزهراء) بالأندلس، وانتشر استعمال هذا النوع من العقود في الكنائس الإسبانية والفرنسية والإيطالية.

وهناك أيضًا تقنية العقود المفصصة، أو المقصوصة، وهي عقود قُصَّت حوافُّها الداخلية على هيئة سلسلة من أنصاف دوائر، أو على هيئة عقد من أنصاف فصوص، ولعلَّ هذا العقد المفصص قد اشْتُقَّ من شكل حافة المحارة، غير أنه اتّخذَ من العمارة الإسلامية المظهر الهندسي البحت، وأصبح فيها ابتكارًا ظهر أوَّل ما ظهر فيما تبقَّى من الآثار في أوائل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، واتَّضحت معالمه الهندسية كاملة في بناء قبة المسجد الجامع بالقيروان في سنة (221هـ/ 836م). وقد احتفظ العقد المفصَّص بمظهره الهندسي في تطوُّره بعد ذلك بالرغم من تَعَدُّد

أشكاله، ثم تشابكت العقود المفصَّصة في القرون التالية، وازداد عدد الفصوص،وتصاغرتْ وتداخلتْ فيها زُهَيْرَات ووُرَيْدَات، وأصبح شكلها زخرفيًّا جذابًا،حُلِّيَتْ به المآذن والمحاريب.

وإلى جانب هذه الأنواع من العقود ظهرت في العمارة الإسلامية أشكال أخرى منها:العقود المدبَّبة والصماء والمنفرجة، وقد انتشر استخدامها في بلاد المشرق والمغرب على السواء،وتُوجد أمثلة منها في العمارة الأوربية، فعلى سبيل المثال: انتقل العقد المنفرج إلى العمارة الإنجليزية، وعَمَّ استعماله في القرن السادس عشر الميلادي باسم (العقد التيودوري– Tudor arch) بينما سَبَقَتِ العمارةُ الإسلامية إلى استخدامه قبل ذلك بخمسة قرون في مساجد: الجيوشي والأقمر والأزهر بالقاهرة[1].

2-3-7 تقنية السدود والقناطر:

ومن الجدير بالذكر أن جماليات العمارة الهندسية الإسلامية امتدَّت لتشمل القناطر المائية والجسور والقنوات، وكانت تقنياتها رائعة التخطيط والتنفيذ؛ تعطي الماء المارَّ في القنوات والأنهار بُعْدًا جماليًّا إضافيًّا عند المشاهدة، وهذا يعني أن العمارة الإسلامية وتقنياتها الهندسية والجمالية كانت مظاهر طبيعية لعصور الازدهار في حضارة الإسلام.

2-3-8 تقنية الأسوار:

كان المعمار الإسلامي يعتمد على النواحي التطبيقية لِعِلْمِ الحيل (الميكانيكا)، وقد اتَّضح ذلك في إقامة المساجد الشاهقة، والمآذن السامقة[2]، والقناطر والسدود الضخمة العظيمة فوق الأنهار؛ كسدِّ

[1] باشا أحمد فؤاد ، **التراث العلمي الإسلامي**، مصر، دار الفكر العربي، ط1، 2002، ص 41.

[2] السامقة: الطويلة جدًّا.

النهروان، وسدِّ الرستن، وسد الفرات، وكذا في إقامة سور مجري العيون بالقاهرة أيام صلاح الدين الأيوبي، والذي كان ينقل الماء من فم الخليج على النيل إلى القلعة فوق جبل المقطم، وكانت ساقية تُدَار بالحيوانات تَرْفَعُ المياه لعشرة أمتار ليتدفَّق في القناة فوق السور، وتسير بطريقة الأواني المستطرقة لتصل إلى القلعة.

2-3-9 تقنية القلاع:

كانت القلاع العربية من أهم الإضافات التي أخذها الغرب، كما تشهد بذلك زيجريد هونكه، فلم يكن الغرب يعرف غير التقنية الدائرية في تصميم القلعة، ومنذ أن دخل المسلمون الأندلس، ثم صقلية، ثم حدث الاحتكاك مع المسلمين في الحروب الصليبية، تغيرت النماذج المتبعة في البناء إلى النموذج العربي، الذي يغلب عليه التصميم المربع، المزود في أركانه بأبراج المراقبة والدفاع، وأحيانًا توجد الأبراج في الأضلاع أيضًا[1].

إن روعة العمارة تعبر عن روعة الحضارة التي أنشأتها، وذلك قانون تاريخي كما يقول ابن خلدون: "إن الدولة والمُلْكَ للعمران بمنزلة الصورة للمادَّة، وهو الشكل الحافظ لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما قُرِّرَ في الحكمة، فالدولة دون العمران لا يمكن تصوُّرها والعمران دونها مُتَعَذِّرٌ، فاختلال أحدهما يَسْتَلْزِم اختلال الآخر، كما أن عدم أحدهما يُؤَثِّرُ في عدم الآخر"[2].

[1] زيجريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، بيروت، دار صادر، ط1، 1964، ص 440 .

[2] ابن خلدون، المقدمة 376/1، وانظر: عادل عوض: المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية، مجلة العلم والتكنولوجيا، معهد الإنماء العربي العدد (27)، 1992م، ص 32.

3- فن العمارة الإسلامية في الجزائر

3-1 تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر

إن تاريخها يعود إلى القرن الأول للهجرة أي عندما وصل الإسلام وعلى أيدي الفاتحين الأوائل لها والجزائر غنية بطابعها المعماري و هذا لا يختلف فيه اثنان والفضل يرجع إلى تتالي الحضارات عليها ما البسها تحفة معمارية راسخة في تاريخ هذه الأمة، وباعتبار فن العمارة ضارب في تاريخنا الإسلامي وانتمائنا العربي كانت ولازالت الجزائر بوابة معمارية ومتحفا مفتوحا ومدرسة أساسية لتعليم فن العمارة، ناهيك عن دورها التاريخي والاقتصادي والسياسي الذي أثر بصفة مباشرة على عمائرها وعلى طريقه بنائها، كما إن اختلاف الأعراف الذين يقطنون بها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب جعل منها بلدة غنية في كل مجالات الحياة وبالتالي أصبحت مكسبا لها التصنيف كبلدة سياحية بأرقى المعايير وهذا كله ينم عن ثقافة المعمارية وذكاءه في بلورت تفكيره ولمسته وصياغتها في تلك اللوحة المعمارية الجميلة التي تسحر زائريها، والمسجد هو أول نقطة يتفنن المعماري في تصويرها باعتبار هذا المكان النواة الأولى لكل المجتمعات التي تسعى إلى ترسيخ قيمها ونشرها[1]، وقد اعتنى المعماريون الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين، إذ ركز مهندسو بناء المساجد على نقطتين أساسيتين هما قوالبناء وثيقتي وأناقة الزخرفة مما أثار المساجد الباقية في الجزائر آثار المسجد الزيري والحمادي التي مازالت بارزة المعالم في كل من مسجد أبي المروان بعنابه 1933م ومسجد قلعة بني حماد "1007 م "، كأقدم نموذجين معماريين، رغم الترميم الذي تعرضت له إلا أنها مازالت تحمل مميزات التاريخية من تيجان الأعمدة والقباب الزخارف الشمسيات، والأمر لا يقتصر على المساجد فقط، بل يحتفظ تاريخنا بعمارة

[1] سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 05 .

القصور حيث كان السكان يخزنون فيها مئونتهم وثرواتهم التي تبنى في هيئة بروج بموقع مرتفع نسبيا[1]، فلا تكاد تزور شبرا من تراب الجزائر إلا وتلفتك تلك اللمسة المعمارية التي أبدع المعماري الجزائري في صقلها مستعملا فيها كل الجذور التاريخية الأصيلة النابعة من قواعد و مبادئ الدين الإسلامي إلا أن الهدف واحد و هو إبراز غنى هذه الحضارة وتطويرها في أحسن حلة وتقديمها في طبق فني لمن يريد التعرف عليها واستنباط خصائصها التي ميزتها عن غيرها، وفن العمارة في الجزائر يختلف من المساجد إلى القصور إلى القلاع وحتى المساكن، فلكل ميزاته الخاصة به ولكل مرافقه والمعالم الإسلامية في الجزائر كثيرة وكثيرة لاتساعها مؤلفات وكتب، وسنحاول في هذا المطلب ملامسات خصائص ومميزات بعض من المعالم المعمارية البارزة في الجزائر.

2-3 أنواع العمارة الإسلامية في الجزائر

1-2-3 العمارة الدينية :تميزت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية بطغيان الجانب الديني على المظهر العمراني للبلاد، ومع قدوم العثمانيون كان الدين الإسلامي أقوى رابط بين السلطة الحاكمة والسكان، لذلك عمد الحكام على الحفاظ على هذا الرابط و مظاهره، حتى أم تركوا آثارهم في هذا الأممثلة أساسا في بعض المساجد التي بنيت في ذلك العهد، وقد نالت المساجد الحظ الأوفر من مظاهر العمران الديني يضاف إليها الأضرحة و الزوايا، وما يلاحظ هو نوع من التداخل في المهام بين المساجد

والزوايا والأضرحة ، حيث أوقفت أغلب المساجد بزوايا والزوايا بمساجد والأضرحة بمصليات، وهذا ما جعل المؤرخين يختلفون في تصنيف عدة مرافق فالبعض يسميها مسجدا والآخر يسميها زاوية،

[1] نجاة عروة، **من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر**، تلمسان، دار سعد دحلب، د.ط، 2011، ص 26

وعلى كل حال فكل من الأضرحة و الزوايا والمساجد تركت آثارها في تاريخ الجزائر خلال تلك الفترة، وعليه سنتطرق خلال تناولنا للعمران الديني في الجزائر خلال العهد العثماني للمباحث التالية:

3-2-1-1 المساجد

أولا: مفهوم المسجد

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام ا فكانت مكان للعبادة والتعليم ولقد تزايد عددها بمرور السنوات كثيرا ما يختلط على الباحث إسم الجامع أو المسجد، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من تؤدي فيه الصلاة

الجامعة أو الجمعة والعيدين، وكثيرا يسمى أيضا جامعً المسجد فهو الذي ما الخطبة، وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، غير أن هناك من الباحثين يذكرون " **المساجد** " فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ماله صومعة وما ليس له صومعة، ثم إن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار و العسكريين وغيرها[1].

وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها ، فهي تعتبر روح، وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وكان لهذه المساجدً

[1] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ج 2، ط4، 1991، ص245.

دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة،وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك[1].

نماذج من المساجد والجوامع بالجزائر:

جامع كتشاوة: هو جامع حنفي بني سنة 1021هـ / 1612 م، يعتبر هذا الجامع من أشهر الجوامع [2] التاريخية الجزائرية، وهو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها، و سمي **بكتشاوة** نسبة الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز[3] ،كانت تشرف على تسيره مؤسسة سبل الخيرات، كما أعاد بنائه الداي حسن باشا سنة 1020هـ 1795م حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة ، فيعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة[4].

المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة:

عرف مسجد شرشال باسم **المسجد الكبير**، كونه أكبر مساجد المدينة، وعرف كذلك بالمسجد الجامع ويعرف حاليا باسم " **جامع مئة عرصة** "، كان له أهمية كبيرة في المدينة يعود تاريخه إلى القرن10هـ 16م بني على النمط المغربي من طرف مسلمي الأندلس علي يد"أبي عبد الله محمد

---

[1] سيد أشرف صالح محمد ، **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**، مجلة أماراباك، الولايات المتحدة الأمريكية، الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، العدد4، 2013، ص 64.

[2] عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، الجزائر، دار الحضارة ، د.ط،2006، ص 164.

[3] محمد الحاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر، 2015، ص 64.

[4] الحسين الزاوي و مليكة برواق، **البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)**، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، الأغواط ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، أكتوبر2017 ، ص 230.

بن سي عياد الأندلسي" قاضي غرناطة، ومستشار تركي و كان ذلك سنة 981هـ/ 1573م، حول المسجد إلى مستشفى عسكري أثناء الاحتلال، إستعاد وظيفته الأصلية للعبادة في أكتوبر 1985م[1].

3-2-1-2 الزوايا

أولا :مفهوم الزاوية

لقد كان تأثير الجانب الديني واضحا في الحياة العامة للمجتمع الجزائري ، فإضافة إلى المساجد عرفت أماكن أخرى ذات طابع ديني مثل الزوايا، حيث تميزت الجزائر بكثرة الطرق الصوفية و انتشار الزوايا بشكل واسع عبر أنحاء الوطن.كما تعد الزوايا من الناحية المعمارية عبارة عن بناء له مخطط أقرب إلى المدرسة منه إلى المسجد، فإضافة إلى غرفة للصلاة تضم الزاوية ميضأة وعدة غرف وقاعات خاصة لتأمين خدمات الزاوية كسكن الطلبة وضيوف الزاوية من المسافرين وعابري السبيل، وغالبا ما كانت الزوايا تضم محراب وضريح لأحد المرابطين أوولي صالح أو شيخ من الأشراف في اعتقاد الناس وقد يكون غير ذلك.

ثانيا :أهم الزوايا بالجزائر:

سنقتصر على ذكر بعض من الزوايا لأهميتها من ناحية شهرتها و موقعها:

[1] بحيري يامنة ، **الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال**، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر، قسم التاريخ – كلية 3 العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 14، 2012، ص208.

زاوية القشاش:

تقع هذه الزاوية بالقرب من مسجد القشاش سابقا بمدينة الجزائر، تعود حسب الوثائق إلى سنة 1162 هـ/ 1768 م، وقد بنيت من قبل القشاش، وكانت الزاوية عبارة عن منزل كبير أوفندق يضم مدرسة وعدة غرف تأوي الطلبة و الفقهاء، وتذكر آخر الرواة أن إحدى الغرف كانت تضم ضريح القشاش[1].

زاوية الشرفة :

كان تأسيس زاوية الشرفة على يد **الداي محمد بكداش** وذلك سنة 1121هـ/ 1709م، قرب سوق الجمعة، ولقد ورد اسم الزاوية بثلاث أسماء متعددة في مختلف المصادر والمراجع التي تناولتها وقد جاءت أسماؤها على هذا النحو"**زاوية الشرفة**"،"**زاوية الشرفاء**"،"**زاوية الأشراف**" ونلاحظ أن كل هذه الأسماء وردت في عقود الحبس الخاصة بالزاوية، كما قام الداي بوضع الخطوط العريضة لتسيير الزاوية وهي عبارة عن عدة نقاط تتعلق بساكني الزاوية (العزاب من الأشراف) وكذا تعيين مستخدميها و وكلائها.

زاوية القيطنة:

سميت هكذا نسبة إلى موقعها **بالقيطنة** قرب معسكر، وقد تأسست على يد **الشيخ مصطفى بن مختار الغربي** عام 1200 هـ/ 1785م،بعد عودته من أداء فريضة الحج، وبعد مروره بالعراق لزيارة ضريح. الشيخ عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية، وقامت الزاوية على تحفيظ القرآن الكريم و تعليم العلوم الإسلامية و العربية

[1] مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية**، الجزائر، دار الأمة، ط1، 2010، ص47.

2-2-3 العمارة المدنية:

1-2-2-3 المساكن:

يعتبر المسكن الخلية الأساسية التي يقوم عليها عمران المدن، ويختلف المسكن من مدينة إلى أخرى وذلك من حيث شكله ونوعه، وطبيعة مواده، والغاية من بنائه.

مفهوم المسكن:

يقول ابن خلدون:" **أن البناء واختطاط المنازل إنما من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة**"[1] ، ويعد المسكن من أهم مظاهر العمران، وقد تطور المسكن في الجزائر منذ مختلف العصور وتأثر بمختلف الحضارات المتعاقبة على المنطقة حتى جاء العصر الإسلامي الذي ترك الأثر الأكبر في شكل المسكن، وبدوره ترك العهد العثماني أثره هو الآخر في شكل المسكن، حيث أن المسكن الجزائري في العهد العثماني مميز عن بقية الأقاليم الأخرى، فهو يجمع في تصميمه بين الطابع الشرقي والعناصر المحلية.

2-2-2-3 المنازل:

مفهوم المنزل : يقصد بالمنازل المساكن المعدة للأسر والعائلات وهي النواة المكونة للمدن وتتميز بكونها الأكثر انتشارا ومتوسطة الحجم. والمنازل في الجزائر لم تخرج عن الطابع العربي الإسلامي، حيث نجدها تشبه في كثير من جوانبها المنازل في المشرق العربي خلال العصرين الأموي والعباسي من حيث التصميم والعناصر المعمارية كوجود صحن مركزي وأروقة وغرف حوله، وهو تصميم يلائم طبيعة الحياة الإسلامية ، كما كانت في أغلبها موحدة الشكل و التصميم و لا تختلف

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية، ط1، ص 173.

فيما بينها إلا في الحجم و قيمة المواد التي بنيت بها فقد كانت في أغلبها مربعة الشكل و يقول شالر Shaler بأن :"وصف المنزل الذي يسكنه سيعطي فكرة عن جميع منازل مدينة الجزائر، ويضيف بأن المنزل مربع الشكل على شكل طابقين يقعان حول حوش دائري مفروش، ويسمى الحوش كذلك "وسط الدار" بالمرمر،ويحيط بالحوش صفان من الأعمدة الرشيقة الجميلة[1]، وهو نفس الفناء المعروف عند الرومان القدماء.[2]

ثانيا :أنواع المنازل:

لقد تعددت أنواع المنازل في الجزائر وتنوعت تسمياتها، ويمكن إجمال هذه الأنواع كما يلي :

الدار : كانت لفظة "**دار**" مستخدمة في الجزائر خلال العهد العثماني للدلالة على بنايات متعددة، ولكن أشهرها البنايات المخصصة للسكن وهي المنازل التي تبنى بشكل وحجم معينين وتتوفر على مرافق محددة تكون الأسرة في حاجة إليها في حياتها اليومية.

الدويرة :وهي تصغير لكلمة دار لكن لا يعرف معايير التفرقة بين الدار والدويرة والذي قد يكون الحجم أو كونها منفصلة عن الدار،وقد وجد هذا الاسم في كثير من عقود المحاكم الشرعية [3].

العلوي : يقصد به الغرف التي تقام فوق البنايات الأرضية باختلاف أنواعها كأن يكون ذلك فوق سقيف دار، أو فوق كوشة أو مخزن أو حانوت أو غير ذلك، وكانت العلالي كثيرة الانتشار في

---

[1] ويليام شالر، **مذكرات**، تع إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982 ، ص 94.

[2] هاينريش فون مالتسن، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تحقيق أبو العيد دودو، الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر، ج ،1 2009، ص 29.

3 درقاوي منصور، **الموروث العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16م 19م بين التأثير والتأثر ،مجلة عصور،جامعة احمد بن بلة**،الجزائر،العدد 34-35 ،2017 ، ص 60.

المدن و كان عدد منها مقام إلى جانب الدور لتكون ملحقة لها و تستخدم لعدة أغراض كإيواء أسرة تابعة لصاحب المسكن، أو لسكن ابنه المتزوج أو مكتب و غيره[1].

المنزل الريفي: يتميز المنزل الريفي بمواصفات تراعي المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية لسكان الريف، حيث تكون واسعة و يستطيع العديد من أفراد الأسرة الإقامة فيه، إضافة إلى وجود مكان مخصص للحيوانات، و عدة أمكنة لحفظ الطعام و تجفيفه[2].

3-2-2-3 القصور

أولا : مفهوم القصر :

اهتم الخلفاء والأمراء في العهر الإسلامي بتشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة تتوسطه أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة وعادة ما كانت ملونة ومذهبة، وإلى جانب البنايات الدينية تفنن البناؤون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور واستعملوا فيها النقوش الجميلة المتمثلة في الأقواس المختلفة والخطوط المستقيمة والحلزونية، والزخرفية النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية والكتابة الأثرية بالخط على الباب الرئيسي لمدخل القصور[3]

1 ويليام شالر، **مذكرات** ،تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982 ص . 95.

2 عبد الكريم عزوق، **القباب والمآذن في العمارة الإسلامية** ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1996 ، ص 116.

3 عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ج2، 2006، ص 196.

ثانيا : نماذج من القصور في الجزائر

أ-قصر عزيزة:وهو أقدم من **قصر خديوج العمياء** بغض النظر عن وجود الزاوية التي بأسفل قصر خديوج، ذلك لأن قصر عزيزة كان مجاورا بل مرتبطًا لدار الإمارة إن لم يكن جزء منها، فحسب مقالة كتبها المهندس هنري مورا، حيث استطاع أن يجمع بعض المعلومات القديمة عن تاريخ قصر عزيزة، فنذكر أنه كان مقرًا لاستقبال ضيوف الداي، الأمر الذي جعله يعرف بقصد السفراء، وذكر أيضًا أنه كان به ثلاثة طوابق قبل أن يتعرض لزلزال سنة 1716م ، ولكن من جهة أخرى لم يستطيع أن يحدد لنا تاريخ بناء هذا القصر، وإن كان يبدو أنه قد بني بعد دار الإمارة لجدة قليلة في حدود سنة1550م[1].

ب-قصر الداي :يقع هذا القصر غرب السقيفة بالقصبة و يحده من الشرق جناح خوجة الباب ومسجد الجيش، ومن الجنوب مخازن المطابخ ويضم القصر إضافة إلى قاعة الديوان عدة مرافق أخرى كغرف الداي وجناح الحريم وحدائق ومسجدا للداي وحماما،ويعتبر هذا القصر أكثر مباني القصبة حظوة وأهمية خصوصا بعد أن حوله علي خوجة إلى مقر للحكم بدلا من قصر الجنينة عام 1232هـ/ 1817م، و في هذا القصر أيضا بقي خليفته الداي حسين إلى أن استسلم للفرنسيين عام 1246هـ /1830م[2].

ج-قصر حسن باشا : تولى حسن باشا الحكم سنة 1791م. وقد عرف أيضًا باسم القصر الشتوي لأن الحاكم الفرنسي كان يزاول عمله الإداري في فصل الشتاء، بينما ينتقل في فصل الصيف إلى قصر مصطفى باشا بأعالي المدينة، وهو يعرف الآن باسم **قصر الشعب**.

---

[1] عقاب محمد الطيب ، **مدخل إلى العمارة الجزائرية، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، الجزائر، دار الحكمة ، 2009، ص 34.

[2] عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص 196.

د-قصر الباي بوشلاغم بوهران :شيد الباي بوشلاغم (1135-1119هـ / 1723-1708م) أثناء الفتح العثماني الأول لوهران قصرا جميلا يحتوي على سبع وثلاثين غرفة و فناء و بستان بصهريج، و قام أيضا ببناء مخزن [1].

هـ-الدار: وهي أخر القصور المدروسة من حيث التسلسل التاريخي فهي من تشييد الداي حسين وقد بناه قبل أن يصبح حاكما على الجزائر ويعتبر "حسين داي" ثاني داي أدار دفة الحكم في القصبة العليا " **دار السلطان**"، بعد الداي علي خوجة، ومهما كان الأمر فإن القصر لم يعرف كثيرا من المترددين عليه بسبب استيلاء مصلحة الهندسة العسكرية منذ الغزو الفرنسي على الجزائر مباشرة، ويفيدنا كلاين أن السفير الإنجليزي الذي كان في وقت داي حسين، قد دفع ابراء هذه الدار إلى سنة 1830م ، وكان القصر موقوفا على الجامع الكبير قبل الغزو وهو والمرافق الملحقة به في عين (عين الحمراء) ومسجد متصل بالقصر والدار أيضا[2].

مما سبق يمكن القول :

- أن المسكن في الجزائر تأثر بالطابع العربي الإسلامي مما انعكس على تصميمه .
- تنوعت أنواع المنازل بتنوع ساكنيها و حالتهم المادية .
- تفنن الموظفون الساموں في بناء القصور داخل المدينة و خارجها كفحص مدينة الجزائر.

3-2-3 العمارة العسكرية

واجهت الجزائر طيلة فترة الحكم الإسلامي أخطار عديدة سواء داخلية أم خارجية لذا شددت في اهتمامها على تقوية المظاهر العسكرية من أسوار وحصون وأبراج، للمحافظة على أمن الدولة

[1] بورويبة رشيد ، **وهران فن وثقافة**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ، 1983، ص 95.

[2] عقاب محمد طيب ، **مدخل إلى العمارة الجزائرية**، المرجع السابق ، ص 36.

وسلامتها. وفي ضوء ذلك سوف نتطرق ثلاث مباحث نتناول فيها مختلف التحصينات العسكرية خلال تلك في الفترة كالآتي:

3-2-3-1 الأبراج:

أولا: مفهوم البرج : هو تحصين مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنه، فإذا كان مرتبطًا بجهاز التحصين كان للمراقبة ولتدعيم نقاط الضعف في السور أما إذا كان خارج السور فيدعي "**برج براني**" وهو ابتكار موحدي.

ويقصد بالبرج في المصطلح الأثري المعماري: بناء مرتفع في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو الرباط أو القصر يرابط فيه الجند المكلفون بالدفاع عنه، وقد يبنى البرج في المدن الساحلية على الشاطئ للدفاع عن المدينة المتاخمة له[1].

ثانيا: أهم الأبراج في الجزائر:

أ-برج لمحال بمستغانم : سمي بهذا الإسم نسبة إلى القبيلة التي كانت تحكم المدينة قبل العهد العثماني، ويشيربلحميسي أن بناء هذ البرج يعود **لحميد العبد** الذي جدد ووسع سور المدينة كما شاهد الرحالة شو" Shoo" أثناء زيارته لمستغانم بقايا هذ البرج وأرجع تاريخه إلى ما قبل استخدام الأسلحة النارية استنادا إلى طريقة بناءه، وقد أعيد ترميم هذا البرج أثناء الاحتلال الفرنسي واستعمل كسجن مدني[2].

---

[1] عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مصر، مكتبة مدبولي، ط1، 2000، ص34.

2 درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/1989، ص157.

ب-أبراج دار السلطان:

- **برج باب الوادي** : يعرف هذا البرج بأسماء عديدة كبرج محمد باشا وبرج 24 ساعـــة وبرج ستس تاكليت وبرج العلج علي، بني سنة 976هـ1568/م، ويعتبره هايدو " Haedo"من ضمن الأبراج الرئيسة الثلاثة في الدفاع عن المدينة إبان القرن السادس عشر[1].
- **برج الثغريين** : يعرف هذا البرج بعدة أسماء منها برج النجمة وبرج الثغريين وبرج محمد باشا، أما موقعه فعلى مرتفع جنوب حصن الإمبرطور بحوالي 330م وغرب القصبة بحوالي 200م، بني من طرف محمد باشا سنة 976هـ1568/م.
- **برج تامنفوست** : يقع هذا البرج في الناحية الشرقية من خليج الجزائر على رأس عرف البرج بإسمه، ويذكر كلاين" Klein " أنه بني سنة1071هـ1661/م في عهد الباشا إسماعيل من طرف رمضان آغا[2].
- **برج الحراش** : أطلقت عليه عدة تسميات منها برج القنطرة، الذي عرف بالدار المربعة فيما بعد وبرج الآغا نسبة إلى الذي أعاد بناءه سنة 1239هـ/ 1824م[3].
- **برج العيون:** كان فيه من المقاتلين الإسبان نحو أربعين وخمسمائة جندي، وكان عدد القتلى الإسبان أربعين رجلاً وكان تاريخ فتح هذا البرج جمادى الثانية 1113هـ ديسمبر 1707م.
- **برج باب الوادي:** بني هذا البرج على صخرة رباعية الشكل لحماية باب الوادي من أي هجوم مثل ما وقع أثناء الحملة الاسبانية 1519م ، ولهذا جاء شكله رباعي غير منتظم وليس له

[1] درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص94.
[2] **المرجع نفسه**، ص 112.
[3] **المرجع نفسه**، ص108.

فتحات منخفضة ، و تؤكد الخرائط الإسبانية التي تخلد حملاتهم ضد الجزائر أن مراكب الأسطول قد قصفت عام 1783 برج باب الوادي[1].

- **برج معسكر** :بني البرج من طرف الباي ابن إسحاق إبراهيم الملياني الذي حكم بايلك الغرب 1185هـ[2].

- **برج سور الغزلان وبرج السواري:** بني هذا البرج على أنقاض المدينة الرومانية Auzia " سنة 1555م وحمايته تضم ثلاثين جنديا وستين إحتياطيا وعدد من المدافع، أما برج السواري فقد أقيم على الحدود الجنوبية للبايليك لمنع هجمات الرحل[3].

- **2-3-2- القلاع**

- **أولا : مفهوم القلعة**

- تمثل القلاع أهم أقطاب النظام الدفاعي في الجزائر، وهي أحيانا عبارة عن مدن محصنة بكل الوسائل المقاومة وتحتل موقعا استراتيجيا ييسر مهمة الدفاع عنها وهي التي تؤوي الحاكم أو من يمثله وتتمركز بها وحدات الجيش .

القلعة في اللغة تعني الحصن على الجبل، وكانت النشأة الأولى للقلاع كقصر للملك أو الحاكم يشغل ركناً من أركان المدينة وغالباً ما يكون على تلة مرتفعة أو جبل عال، ومحاطاً بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات المنكسرة والسرية والأبراج ذات المزاغل والسقاطات، مع إحاطة سور القصر من الخارج بخندق يُملأ بالمياه عند

1 فريدة حساني، شهيرة زيتوني، **العمران في الجزائر خلال العهد العثماني**، الجزائر، جامعة الجيلالي بونعامة ،2018 ، ص 94.

2 فريدة حساني، شهيرة زيتوني، **المرجع نفسه**، ص94.

3 درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ، مرجع سابق، ص174.

الضرورة، ويتطلب اختيار موقع القلعة مجموعة من المواصفات الواجب توافرها باعتبارها عنصر مهم من عناصر الدفاع الحربية الإسلامية، أهم هذه الصفات: حسن اختيار الموقع، ومتانة الأسوار وتدعيمها بالأبراج والوسائل الدفاعية والهجومية، وتوفر المياه والغذاء اللازم لوقت الحصار.

ثانيا : بعض القلاع في الجزائر:

أ-قلعة مدينة الجزائر (القصبة):وقد وصفها التمغروطي في بقوله:"...**وهي عامرة كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب...**"[1]،تعتبر قلعة الجزائر أوحصن القصبة من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، ويعود تاريخ بنائها إلى عام 912هـ/ 1516م، وهي السنة التي شرع فيها عروج بربروس في بناء القلعة، وأتمها خضر باشا سنة 924هـ/ 1519م، وهذا حسب الكتابة الأثرية الموجودة على الباب الخارجي للقلعة، واكتسبت أهمية خاصة بعد 1231هـ/ 1816م، بعد أن عرفت مدينة الجزائر إندلاع عدة اضطربات، تسبب فيها الجيش الإنكشاري، مما أوجد حالة من الفوضى واغتيال العديد من الدايات فقر علي باشا نقل مقر الحكم من قصر الجنينة،التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة وتم ذلك ليلا، وبمساعدة بعض أهالي المدينة ،لتصبح بذلك محل إقامة الداي [2].

[1] التمكروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، المغرب، المطبعة الملكية، 2002 ص128.

[2] سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم و وتعريب أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974، ص 12.

ب-قلعة القصبة بوهران:

تقع على الضفة الغربية لواد الرحى " رأس العين" ، على سفح جبل المايدة" مرجاجو" ، ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، والغالب أنها تأسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة محمد بن خضر ومحمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، ويعلي اليفريني، أواخر عهد الدولة الرستمية، وخلال الهجرة الأندلسية الواسعة إليها في مطلع القرن العاشر الميلادي 290هـ /903 م، وهي على شكل مثلث مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشرق على الضفة الغربية لواد رحى، وتعتبر مركز السلطة للحاكم وللأمراء منذ تأسيسها، وتمحور حولها السكان بمرور الزمن،وتتألف من قسمين، قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام في العهود الاسلامية المختلفة ، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي يحتوي على ثكنة للجيش ومخازن للأسلحة[1] .

ج- قلعة المشور بتلمسان:

تقع القلعة " المشور " في الجهة الجنوبية للمدينة وهي على شكل مستطيل ومحصنة بأبراج مربعة ودائرية محاطة بأسوار وخنادق وللقلعة بابان مقببان، الأول قرب الزاوية الجنوبية الشرقية ويعرف بباب التروية، والثاني في الجهة الغربية ويعرف بباب الحديد، وقد حصنت القلعة بطبخانة مسلحة بمدافع وطبخانة سيدي بوجمعة والتي أقيمت من طرف الكراغلة[2].

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** ،الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،2002 ، ص86 .

[2] درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، مرجع سابق ،ص155 .

خلاصة

يعد فن العمارة الإسلامية بجذوره الاصلية الموحدة من أرقى الفنون التي شهدت على تميز حضارة توالت عليها حقب زمنية متعاقبة، بدأت بإرث من سبقوا ظهور الإسلام ووصولا الى الحاضر الذي استفاد من رغبة المسلمين في إظهار وجودهم المادي و تحررهم الكامل والذي أعطـــى لهذا الـــفن الـــباع الكبـــير في إظـــهار أسرار جمالـــياتـــها وتنوع مكنوناتها.

إن السرعة و النجاح اللذان لازما انتشار الإسلام و اتساع رقعته من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ساهما في تعدد الاشكال و اختلاف طرز العمارة الإسلامية و مميزاتها.

كما استخلصنا في هذا الفصل التأثير الكبير الذي عنت به العمارة الإسلامية في الجزائر، التي بعظامة مساحتها و تنوع مناخها و مرورا بجميع التطورات و التحولات التي خلقت طرزا معمارية في الهيئات متميزة ثقافياً و تاريخيا فرضت لنفسها صورة خاصة تجلت في المدن و القصور و المباني الإسلامية العتيقة.

الفصل الثاني : العمارة الصحراوية في الجزائر

المبحث الأول: العمارة الصحراوية في الجزائر

- مفهوم القصر في العمارة الإسلامية
- العوامل المتحكمة في تخطيط القصر
- مواد وتقنيات البناء

المبحث الثاني: القصر العتيق بتيوت

- دراسة تاريخية وجغرافية لمنطقة تيوت
- دراسة وصفية لقصر تيوت
- العناصر الزخرفية والمعمارية للقص

خلاصة الفصل

إن عمارة القصور الصحراوية تأقلمت بشكل كبير مع المناخ الصحراوي السائد في تلك المناطق، فتميزت منشآتها المعمارية بالبرودة صيفا والدفء شتاءا من خلال اتباع أساليب و طرق بنائية تنفيذية وفق القيم الدينية والاجتماعية ذات العلاقة المباشرة بين الانسان والعمران.

تنوعت مفاهيم كلمة القصر في المصادر العربية بدءاً من القواميس الجامعة للغة العربية إلى المصادر التاريخية التي تناولت مناطق صحراوية ومدنها.

1- مفهوم القصر في العمارة الإسلامية

القصر في اللغة هو المنزل، وهو كل بيت من حجر قُرشِيّة، سُميّ بذلك لأنه تُقصَرُ فيه الحُرم أي تُحبس، وجمعهُ قُصور، وهو البيت الفخم الواسع[1].

ومن القرآن الكريم قوله تعالى:

" **وبِيرٍ مُّعَطّلَةٍ وقَصْرٍ مَّشِيدٍ** " [2]

" **جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأنهَارُ وَ يَجْعَل لَّكَ قُصُورَا** "[3]

" **وَبَوَّأَكُم فِي الأَرضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً** "[4]

أما مفهوم القصر في المناطق الصحراوية أو " لقْصَر" بسكون اللّام كما هو متداول في المناطق

[1] يعقوب اميل. **المعجم المفصل في العلوم**. دار الكتب العلمية. بيروت. القسم الثاني. ص345

[2] **سورة الحج**. الآية 43

[3] **سورة الفرقان**. الآية 10

[4] **سورة الأعراف**. الآية 73

الصحراوية، فهو عبارة عن قرية محصنة أو بالأحرى تكتلات سكنية متراصة و متلاحمة فيما بينها تقطنها مجموعات بشرية تنتمي الى أصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة.[1]

وتعني كلمة القصر كذلك المكان المأهول على هضبات مرتفعة من سطح الأرض، وبه مجموعة من المساكن والمنازل الموحدة الشكل واللون، محاطة بسور مزدوج ومرتفع تتخلله أبواب فوقها بروج مستديرة على جانبي مدخل القصر كما هو الشأن في قصر تاغيت.[2]

هناك مصطلح آخر ذو أصل امازيغي هو **أغرم** وهو واسع الانتشار إذ نجد استعماله في مجال جغرافي يشمل مناطق تمتد جنوب الأطلس الكبير و الجنوب الشرقي.[3]

وإذا أردنا تحديد كل من القصر و القصبة في المجال الواحاتي فإننا نجد أن القصبة تمثل جزءاً من القصر نفسه ، فبعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر ، فالقصبة هي عبارة عن قلعة يحيطها سور، تُشيّد بطريقة دفاعية لتستعمل كمأوى للسكان عند نشوب حرب أو غزوة من قبائل خارجية، فهي تحتوي على مدخل واحد يُغلق في الليل ولا تخلو من مسجد للصلاة وتعليم القرآن فهي الجزء الأهم في المدينة والقلب النابض لها.[4]

2 _العوامل المتحكمة في تخطيط القصر

بالنسبة لتخطيط القصور نجد أن المسجد يتوسط القصر ويتخذ أعلى نقطة فيه وهذا بالنظر الى

[1] خبيزي محمد. **الأبعاد الاجتماعية في عمران القصور الصحراوية بالجزائر**. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية . الجزائر. مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة. العدد 3 .ص 242– 243

[2] محمد الطيب عقاب. **مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري**. الجزائر. دار الحكمة للنشر والترجمة د،ط.2010. ص 20

[3] محمد جودي. **سلسلة محاضرات (العمارة التقليدية بالصحراء الجزائرية)**. قسم العلوم الانسانية. كلية العلوم الاجتماعي والعلوم الإنسانية. جامعة زيان عاشور. الجلفة. ص19

[4] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر**. مقامات للنشر والتوزيع. 2013. ص68

دور المسجد في المجتمعات الاسلامية، فبعد تحديد مكان المسجد تُحدد رقعة المدينة بتخطيط أسوارها و بتحديد مجال التوسع مع العلم أن الأسوار في القديم كانت في الغالب مؤلفة ظهور المنازل لا تُفتح أبوابها إلّا من الداخل. إلاّ أن في الامتدادات الأخيرة أصبح بعضها يتمتع بأسوار مستقلة، كما أن هناك قصور اخرى لها أسوار مستقلة منذ الوهلة الأولى، وتتوزع المنازل بين السور والمسجد بحيث تكون متلاصقة و متماسكة بارتفاع مدروس يراعي فيه الحق في التهوية والتشمس، يتخلل هذه المساكن أزقة ضيقة ذات مقاس ثلاث أذرع أي ما يكفي لتلاقي دابتين محملتين، كما روعي في تخطيطها مقاومة الرياح والتقليل من اشعاع الشمس أيام الحر وكذا الاعتدال في انحدارها، كما يمكن أن نجدها مسقفه في بعض أجزائها، كما أن هناك شوارع أوسع من غيرها مزودة بقاعد مبنية كانت في القديم أسواقا للمدينة. زوّدت بعض القصور بآبار عمومية وكانت الى جوار السوق خارج الأسوار، وزوّدت الأسوار بأبواب ترتبط بطرقه الرئيسية وتربطه بمختلف المجالات الخارجية مثل المقبرة و الواحة وطرق السفر..الخ, وقد نجد في بعض القصور أن عدد الأبواب لا يتعدى الاثنين [1] . ولقد تحكم في توسع وتطور القصر عدة عوامل حتى أخذ شكله النهائي الذي استمر إلى اليوم والذي أعطاه الخصوصية والتفرد عن بقية العمائر نذكر منها:

2-1 العامل الجغرافي :

عرفت الصحراء الجزائرية الاستقرار البشري منذ القدم ابتداءا من عصر البليوليتيك وكذا النيوليتيك "**العصر البليوليتي وهو العصر الحجري القديم وقسم بدوره الى العصر الحجري القديم**

[1] محمد جودي. **سلسلة محاضرات (العمارة التقليدية بالصحراء الجزائرية)** ، المرجع السابق ، ص27.

الأدنى والعصر الحجري القديم الأعلى. أما العصر النيوليتي فهو العصر الحجري الحديث"[1]، حيث كانت درجات الحرارة لطيفة ورطبة الى جانب وجود غابات وأنهار، ولكن تغيّرت هذه المعطيات فيما بعد وبدأت درجة الحرارة ترتفع ويسود الجفاف، مما أسفر عن انحصار الانتشار البشري في نقاط معينة تمتاز بوجود الماء، وهناك بدأ يؤسس لنفسه تجمعات بشرية تطورت لتكون في شكل قرى محصنة، وزادت شدة الجفاف وانحصر هذا الانتشار أكثر مما حدد نقاط وجود القصور فيما بعد هذا النوع من المنشآت الذي تميز بوجود تحصين وواحات و أنظمة لجلب الماء، فإذا أمنعنا النظر في الخارطة الجزائرية و بالخصوص الصحراء الجزائرية الممتدة بداية من الأطراف الجنوبية للأطلس الصحراوي نجد أن هذه القصور تحكَّم في توزيعها الماء بالدرجة الأولى لوجودها في مسار أودية كبرى كوادي الساورة وواد ريغ ووادي ميزاب .[2]

إن التعاليم الدينية لها تأثير واضح في عمارة المجتمع الإسلامي ويتضح ذلك في العمارة الإسلامية على مر العصور والتي كانت متمسكة بأحكام الدين الإسلامي و مبادئه انطلاقا من أن المصدر الرئيسي للتشريع هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانت الخصوصية إحدى العوامل المهمة في تجسيد المجال المعماري المتمثل في المسكن، والمجال العمراني الذي تمثله

الأزقة والحارات، متدرجة من الخاص الى العام حيث لا تَواجُهَ للأبواب المتقابلة ولا الفتحات الواسعة، فَوُجِّهت الحياة لداخل البيت واتسم المجال الخارجي بنوع من الخصوصية، فاستعملت المواد المناسبة وحُدِّدت أبعاد الفتحات ومواضعها، وكان يغلب على المنازل خاصية ازدواج المداخل وكذلك للفصل بين القسم الخاص بالضيوف والقسم الخاص بأهل المنزل حيث يُمنع النظر

[1] برهان الدين دلو. **حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي الثقافي والسياسي)**. لبنان. دار الفارابي. ط1. 1989. ص 11-14-17

[2] محمد جودي. **سلسلة محاضرات (العمارة التقليدية بالصحراء الجزائرية) مرجع سابق**. ص 7

من الخارج الى الداخل، وتعمل على توفير الخصوصية وهذا ما نلمحه في العمارة السكنية ، فغالبية الثوابت المعمارية والتخطيطية للقصر تنبع من الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة والتي تستحق التسجيل والتنويه لها والتي أثرت تأثيرا مباشرا في حركاتها وسكناتها ، يظهر ذلك واضحا في نظام الحياة اليومية و الاجتماعية من كرم الضيافة وحسن الجوار و حرمة الأسرة وغيرها.[1]

2-3 العامل البيئي:

يُعدّ الجانب المناخي أهم عنصر يعطي الخصوصية للعمارة الصحراوية عامة، فلا يخفى أن العامل البيئي له دور مهم في التأثير على تصميم العمائر، إذ تصميمها يُعدّ حصيلة تكيف طويل للإنسان مع معطيات المناخ لحماية محيطه الضيق من الطقس وتقلباته، وقد عالج إنسان المنطقة ذلك بتقنيات خاصة تتلاءم وطبيعة المناخ، فجعل أسقفه مقببه وهذا للحد من الزوابع الرملية التي تعرفها المنطقة، كما أدخل مجالات جديدة تساعد على تلطيف الجو و الكسر من التيارات الهوائية، مثل الممرات المسقوفة والتي نجدها في القصور العتيقة .

2-4 العامل الاجتماعي:

إن للصحراء خصائص بيئية واجتماعية مميزة بما يؤثر على مظاهر الحياة فيها ويعطيها طابعا خاصا يرتبط به أسلوب البناء، ولقد شكلت البيئة الصحراوية ذهنية قاطنيها وساعدتهم على التفاعل المشترك بين أفكارهم وفلسفتهم وكيفية التعبير عن مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها حياتهم و

[1] ربيعة سويقات. **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية من خلال القصر العتيق بورقلة**. مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية. المنصة الجزائرية للمجلات العلمية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. المجلد 12. العدد 3. 2020. ص 790

قد انعكس ذلك بصورة واضحة على نتاجها المعماري الذي حقق انعكاس القيم الاجتماعية والانسانية و الثقافية والعادات والتقاليد على البيئة العمرانية والصحراوية، والتي تجسد ذلك فيما يعرف بالساحات أو الرحبات التي تقام فيها المناسبات .[1]

2-5 العامل الاقتصادي:

تعتبر المؤثرات الاقتصادية من بين أهم العوامل التي تنعكس على العمارة التقليدية الصحراوية، وبفضل الحركة التجارية يتم انتقال و ادخال عناصر جديدة على العمران من جانبه التخطيطي والفني، وخروج وفود من المنطقة الى مناطق اخرى فهي بدورها تؤثر وتتأثر من جهة اخرى و هذا حسب حركة القوافل وتنقلها، وقد اتضح ذلك في القصر من ناحية تصميم العمارة ومن ناحية سجلها الزخرفي، وهذا راجع لأن المنطقة نقطة عبور مهمة وحلقة وصل بين الطرق بفضل موقعها الاستراتيجي .

2-6 العامل الأمني و السياسي:

فيغلب على نماذج البلدان ذات العمارة التقليدية في واحات شمال افريقيا مراعاة العامل الأمني، بأن تُشيَّد هذه البلدان على هضاب مرتفعة، وكذلك أن يحيطها سور إما أن يُبنى كسور قائم بذاته، أو يتم تشكيله بواسطة الجدران الخلفية للمنازل التي تقع على حافة الهضاب، فأصبحت البوابات عبارة عن مداخل فقط. ومن ذلك يتضح ما للأمن من انعكاس واضح في الشكل

[1] ربيعة سويقات. **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية من خلال القصر العتيق بورقلة** ،المرجع السابق ص 790 .

العمراني.لقد توفرت القصور العتيقة على كل العناصر الدفاعية منها الأسوار والأبراج و البوابات، فلم يغفل المعماري المحلي لحماية نفسه وكل ممتلكاته. [1]

3- مـواد وتقنيـات البنـاء

3-1 مـواد البنــاء

لقد بُنيت المساكن القديمة بالحجارة المهذبة و الطين "..**وشيئا فشيئا ومع اتقان أدوات العمل طور الانسان مسكنه. فبينما كان يلجأ إلى الكهوف والأشجار الكثيفة أصبح في العصر الحجري الحديث يبني المساكن من الأخشاب والطين والحجارة ويحصنها بالأسيجة الخشبية والأسوار الترابية والخنادق لتحميه من الحيوانات والأعداء**"[2] ومنها ما بُني بالطوب المكوّن من خليط متجانس من الطين (التبن والماء). وبعد فترة التخمّر تُصنع منه حبات الطوب بواسطة قالب مستطيل الشكل (20 سم × 30 سم) وبها تبنى الجدار الخارجية والداخلية للمنزل حسب التصميم المراد بناؤه، إذ يتميز الطين بأنه مادة سهلة الاستعمال إضافة الى ميزاته التي يوفرها ببناء عبر امتداد الزمن فله ميزات كثيرة أهمها أنه يعدل الرطوبة والهواء، إذ يمتلك خاصية امتصاص رطوبة الهواء الزائد بسرعة ما يعني أن نسبة رطوبة الهواء في بيت مبني بالطين تبقى متزنة، وهذا يؤمّن مناخا صحيا على مدار السنة، كما أنه يخزّن الحرارة ويحتفظ بها في ليالي الشتاء، والطين مادة

[1] ربيعة سويقات. **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية من خلال القصر العتيق بورقلة** المرجع السابق ص 790 .

[2] برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي الثقافي والسياسي)، المرجع السابق،** ص 28- 29 .

جمالية أيضا للرسم والتشكيل الهندسي لمختلف الأشياء المراد تشكيلها وهذا ما جعله المادة الأولى في البناء والعمران عبر تعاقب الأزمنة.

أما المادة الأساسية في البناء القديم فهي الخشب المستخلص من النخلة والصفصاف والعرعار لصنع الأبواب والنوافذ وبعض الأعمدة، وجريد النخل والعرعار والقصب للتسقيف بشكل مائل وذلك بمد جذوع النخيل أو العرعار على جدران الغرف المراد تسقيفها، ويصفّف الكُرناف(*) بين هذه الجذوع ويوضع فوقها القصب أو الجريدة و نبات الرتم ثم المِلاط الطيني لسد الثغرات المحتملة ولتفادي تسرب مياه الأمطار.[1]

الطين :

يعتبر الطين من المواد الأكثر وفرة في البيئة الصحراوية، فهي سهلة الاستعمال ولذلك اتجه البناؤون الى استخدامها بشكل اساسي لما أثبتته هذه المادة من دوام ومقاومة للعوامل الطبيعية منذ مئات السنين، ولقد أثبتت المكتشفات الأثرية التي عُثر عليها في العديد من أماكن الحضارات القديمة خاصة بلاد ما بين النهرين ووادي النيل، إن مادة الطين هي المفضلة عند الأنسان منذ أقدم العصور.[2]

أما بالنسبة لاستعمال هذه المادة فلأنها بسيطة ومتوفرة في الطبيعة وقليلة التكاليف، فالطين من المواد التي لها خاصية الاعتزال الجداري، لأن الأرض تتلقى في النهار كمية كبيرة من الأشعة الضوئية المشبعة بالحرارة ثم تعيد إطلاقها من جديد في الفترة الليلية.

---

[1] نصيرة مبخوت. **قصور منطقة النعامة، دراسة تاريخية ومعمارية، مغرار , تيوت، صفيصيفة**، أنموذجا، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بشار، العدد 7، جوان 2018. ص 98

(*) الكُرناف هي أصول تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .

[2] Samira haoui. **Pour la préservation des architectures ksouriennes en terres cru : cas Timimoune**. Mémoire de magistère en urbanisme. EPAU. Alger. 2001. P.261

إن تحضير عجينة الطين تتم بأن تُمزج المادة الخام التي تستخرج من أماكن معينة بالماء ويضاف اليها القليل من الرمل وفي بعض الأحيان يضاف التبن لزيادة تماسكها وتكتمل العملية بعد تركه يجف مدة من الزمن أربعة أو خمسة أيام في الصيف ومن 15 الى 20 يوم في فصل الشتاء تحت أشعة الشمس فيتحول لونه الى لون يتلاءم ولون البناء الصحراوي.

وينقسم الطوب الى نوعين رئيسيين حسب طريقة التشكيل، النوع الأول الطوب المحروق ويعرف بالآجر وهو نادر الاستعمال في مناطق الجنوب إذا ما استثنينا منطقة الجريد بتونس ومنطقة واد ريغ، أما النوع الثاني غير المحروق ويُعرف باللبن، فقد استعمل بشكل واسع في مناطق الجنوب وقد لجأ المسلمون الى البناء بالطوب بشكل واسع لقلة الحجارة الموجودة لديهم ولا سيما في مصر والعراق .[1]

أ- الحجارة:

استعملت هذه المادة في انجاز اساسات الأسوار وجدران البيوت داخل القصبة، وايضا العديد من المنشآت الدينية والمدنية الأخرى لتقوية المباني لما تضيفه من خاصية الصلابة، رغم صعوبة نحتها واستعمالها بالشكل الذي يريده البناؤون، ويتم استعمالها في معظم الأبنية ممزوجة بالطين، ومما تجدر الاشارة إليه أن استخدامات هذه المادة كانت ايضا في مناطق صحراوية اخرى تقع شمال منطقة توات مثل منطقة وادي ميزاب، وبالنسبة لهذه المنطقة فإن استعمال الحجارة يرافقه دائما استعمال مادة اخرى سهلة الاستخدام مع الحجارة هي مادة **(التبشمت)** ، وهي عبارة عن كالكير يحتوي على نسبة من الطين والجبس ويستعمل في اماكن اخرى من الصحراء مثل منطقة وادي سوف.[2]

[1] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. المرجع السابق**، ص 202.
[2] **المرجع نفسه**, ص 206.

كما تعد الحجارة من المواد الأساسية في تشييد المساكن في واد ميزاب، لكثرة المقالع المنتشرة على ضفاف الوادي وهي عبارة عن حجارة كلسية مقاساتها مختلفة، يتم استخدامها دون تهذيب في بناء الجدران والدعامات، أما الصفائح المستوية منها تستخدم للفتحات أو توضع لتبليط أرضية السطح.[1]

ب-الملاط:

ان الملاط من المواد التي تستعمل في كسوة الجدران الداخلية والخارجية، وفي اماكن أخرى كتلبيس الأسطح من تسرب الماء، ويتكون الملاط خليط من الطين التي تترك داخل الماء لمدة طويلة تتجاوز الأسبوع حتى تصبح سائلا لزجا ثم يضاف اليه الرمل، وبعد ذلك يستعمل في تلبيس جدران الطوب وفي آخر مرحلة تُملّس بواسطة اليد وفي بعض الأحيان توضع عليه زخارف بالأصابع عبارة عن خطوط أو أشكال هندسية.[2]

ت-الجص :

ويسمى بالجير وهو يستعمل في عملية تبييض الأضرحة أو يخلط بالرمل ليوضع كطبقة عازلة فوق الأسطح، والجير كمادة أولية هو خام من كبريتات الكالسيوم المهدرنة، وأما الجص العادي الذي يستعمل في الطلاء فهو نوع غير نقي يحرق الى درجة حرارة معينة ثم تطلى به الجدران الخارجية للمباني. ويختلف الجير عن مادة "**التبشمت**" التي هي نوع من أنواع الجبس التقليدي، لونها رمادي ومادتها الأولية عبارة عن حجر الجبس. ويتم استخراج الجير من أماكن محددة على بعد 1م تقريبا، ثم يحرق بعد ذلك في أفران مخصصة لذلك في درجة حرارة تتراوح ما بين 150°

[1] لبتر قادة، بلقرنين عبد القادر، **المسكن بقصور شمال الصحراء الجزائرية (الميزات الأثرية والمعمارية)**، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة تلمسان، عدد خاص، 2022، ص70.

[2] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. المرجع السابق**, ص 204.

و200°.ولقد شاع استخدام هذه المادة في واحات الصحراء الشرقية، كوادي ريغ، وادي سوف، وادي مية.[1]

ث-الخشب :

ان خشب النخيل من المواد الأكثر استخداما في انجاز الأبنية في القصر، فكل مكونات النخلة تقريبا سوآءا الجذع أو الجريد، الكُرناف، الليف(*)، تستخدم في التسقيف وصناعة الأبواب والسلالم، وهناك تقنية التجميع و التعشيق للقطع الخشبية هذه التقنية التي استعملت في الفن الاسلامي لصناعة المنابر و الأبواب و النوافذ، وقد وجدت هده التقنية بمنبر الجامع العتيق بتقرت و بتماسين و يعد باب مسجد عقبة من أروع التحف المصنوعة بالجنوب الشرقي.[2]

2-3 تقنيـات البنــاء:

بعد أن تمكن سكان المنطقة من استخراج المواد الأولية المتوفرة في محيط القصر، فقد نجحو في اتباع تقنيات بناء تلائم الظروف وبطريقة منتظمة في جميع منشآت القصر.

1. تقنية وضع الأساسات:

[1] يمينة بن اصغير حاضري، **قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9هـ - 13هـ) (15هـ - 19هـ) دراسة تاريخية أثرية**، ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، قسم الآثار، 2000 - 2001، ص215

[2] **المرجع نفسه**، ص228.

(*) عبارة عن شبكة من الألياف تغطي الجزء العلوي من جذع النخلة بين الكرناف، يستعمل لغلق كل المساحات والثغرات الصغيرة قبل وضع الطين.

وضع الأسس هي أول الأعمال التي يبدأ بها البناء، فتبنى بواسطة قطع متفاوتة من الحجارة التي توضع في صفوف متوازية في وسط حفر ذات عمق محدود والهدف من كل هذا هو الحصول على قاعدة متينة للبناء.

2. تقنية بناء الجدران:

تتمثل الطريقة المثلى لبناء الجدران في عمائر القبة بوضع قطع الطوب التي تتراوح أبعادها " 10×12×30 " سم، ويتراوح سمك الجدران الداخلية ما بين 40 سم الى 60 سم، وفي العموم أن هذه الجدران عبارة عن بناء طيني مكون من لبنات الطوب التي توضع بشكل يسمح لها بالتماسك فيما بينها، وكان عامل البناء يبدأ بتشييد الجدران الخارجية ثم ينتقل بعد ذلك الى الجدران الداخلية.[1]

3. تقنية بناء السلالم:

السلم من العناصر المعمارية الهامة في تكوين المباني الدينية، فهو يؤدي عملية التواصل بين الطابق الأرضي والسطح ويتمثل طريقة بناء السلالم بشكلين مختلفين:

الطريقة الأولى:

تتمثل في بناء جدارين من الطوب وتملأ بعد ذلك المساحة الفارغة بينهما بالحجارة والتربة ثم تبنى درجات السلم تدريجيا وهكذا الى غاية الوصول الى علو السطح، وهذه الطريقة هي الأكثر استعمالا وتفضل عن غيرها نظرا لسهولتها.

[1] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. المرجع السابق**، ص 211

الطريقة الثانية:

تقوم على أساس استعمال جذوع النخيل، بحيث توضع ثلاث أخشاب بشكل مائل حيث يستند طرفها العلوي على الجدار، أما الطرف الثاني فيرتكز على الأرضية و توضع عليها طبقة من الحجارة المسطحة ثم تغطى بطبقة من الطين وأخيرا تبنى عليها درجات السلم تدريجيا الى غاية السطح. ولكن هذه الطريقة لم تستعمل بشكل واسع بسبب العوامل الطبيعية التي تؤثر على الأخشاب المكونة للسلم بمرور الوقت.

1. تقنية بناء العقود:

يقوم الأسلوب المتبع في انشاء العقود أولا ببناء عمودين من الطين ويملأ الفراغ الذي بينهما عن طريق البناء آخذا شكل العقد المراد انشائه، وبعد أن يجف العقد يتم إزالة الحجارة والطين فنحصل في النتيجة على عقد كامل.[1]

إن احدى أهم الأساليب التي وضعها جورج مارسي [*] تتمثل بأن يبدأ البناء أولا بوضع قطعة خشبية على منشأ العقد الحدودي، على أن تكون في النقطة الأكثر اتساعا في العقد، ثم توضع فوقها قطع من الآجر ثم فوقها لوحة خشبية ثانية وهكذا صعودا الى غاية نهاية العقد. وفي الأخير تُسوّى دائرة العقد جيدا بالملاط.[2]

2. تقنية بناء السقوف:

يولي سكان القصر السقوف عناية كبيرة نظرا لدورها في المنشآت الدينية و المدنية المتمثلة في الوقاية من الحرارة الشديدة و أشعة الشمس في فصل الصيف، والأمطار والبرودة في فصل الشتاء.

---

[1] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. المرجع السابق**، ص 213

[*] جورج مارسي (1876-1962) مستشرق فرنسي كان رساما وكاتبا وعالم آثار قبل أن يكتشف الفن الاسلامي في عام 1902.

[2] **المرجع نفسه**، ص 215.

تتكون الأسقف عموما من جذع النخلة و الكرناف والجريد والطين ويتراوح سمكها بين 40 – 50 سم، وتتم عملية التسقيف بأن تمد جذوع النخيل داخل الكوات " **كانت القصور في القرون الوسطى محمية بأسوارها السميكة جدا. وكانت الأبراج مهيأة بفتحات صغيرة تعرف بالكوة وبشرفات صغيرة تساعد المقاتلين على الرمي بالسلاح ضد أي عدو محتمل، وهذا ما يساعدهم على الاحتماء.**"[1] فتوضع عدة جذوع على امتداد مساحة الغرفة ثم تثبت الجذوع بواسطة الطين وبعد ذلك توضع قطع الكرناف بين كل جذع وآخر بطريقة عكسية ويلي فوقها فرش غطاء من الليف الذي يستعمل لمنع تسرب الطين ويلعب دور العازل الحراري، ويأتي بعده غطاء من الجريد، وفي المرحلة الثانية يغطى الكل بطبقة من الطين على شكل عجينة فيها نسبة الماء قليلة. وقد وصف ابن خلدون هذه التقنية التي كانت مستعملة أيضا في المغرب الإسلامي فيقول " **من صنائع البناء عمل السقف بأن تمد الخشب المحكمة النجارة أو السادجة على حائط البيت، ومن فوقها الألواح، كذلك موصلة بالدساتر ويصب عليها التراب والكلس، ويبلط بالمراكز حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم ويعالى عليها الكلس كما عولي على الحائط** ".[2]

[1] مجموعة من الباحثين، **فن الهندسة المعمارية**، ترجمة: شريف سلطاني، الجزائر، دار الهدى، د.ط، 2006، ص 24

[2] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. المرجع السابق**، ص .215

لمحة تاريخية عن ولاية النعامة:

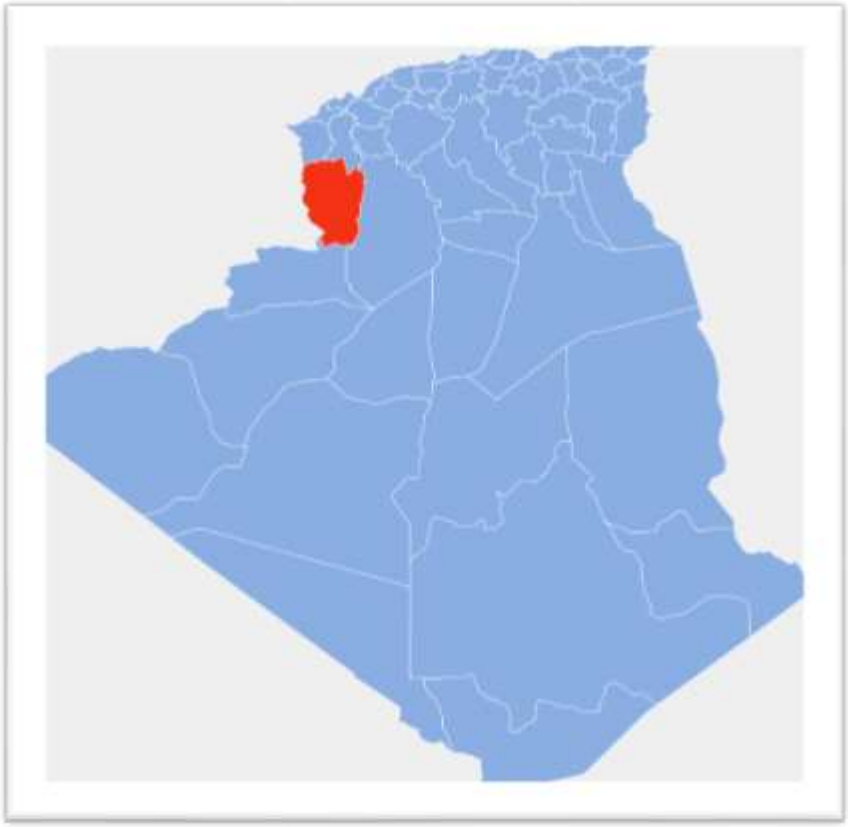

تقع ولاية النعامة في الجنوب الغربي من الوطن (الجزائر) بين الأطلس الصحراوي والأطلس التلي، حيث تعتبر بوابة الصحراء من جهة الغرب، يحدها شمالا ولايتي تلمسان وسيدي بلعباس، وولاية البيض شرقا وبشار جنوبا ويحدها غربا المملكة المغربية بشريط يقدر بـ: 250 كم. تتربع الولاية على مساحة تقدر بـ 29.819,30 كم^2 [1] وتنقسم اداريا إلى 07 دوائر و12 بلدية.

[1] احصائيات تقديرية الى غاية 2023/12/31 (زيارة ميدانية من طرف الطالب لمديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية النعامة بتاريخ 2024/04/09).

تعتز ولاية النعامة بعمق وعراقة تاريخها، فعند سقوط الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي قاوم سكان المنطقة كباقي سكان ربوع الوطن المستعمر الفرنسي فشهدت مقاومات ومعارك عنيفة منذ أن وطأت أقدامه فيها. وكان من أبرز المقاومات مقاومة الشيخ بوعمامة قائد المقاومة الشعبية في الجنوب الغربي الجزائري من 1881 إلى 1908، الذي كان له أول معركة ضد الاستعمار الفرنسي في أفريل 1881 بمنطقة صفيصيفة . كما كانت المنطقة ابان الثورة المجيدة معقلا للثوار الأحرار والمعتقلات الموجودة بها خير شاهد على ذلك.

ولاية النعامة كغيرها من ولايات الوطن تعاقب الأحداث والأجناس عليها أكسبها ميزة سياحية هامة تزخر بالعديد من الشواهد والآثار والمعالم التاريخية، الثقافية والسياحية من قصور ونقوش حجرية وبقايا متحجرة لديناصور... كلها محطات طبيعية ومتاحف مفتوحة على الهواء، فرضتها الطبيعة الخلابة بنفسها من واحات وبحيرات وكثبان رملية وجبال وكذا المنبع الحموي عين ورقة. بالإضافة إلى الموروث الثقافي التقليدي من تظاهرات شعبية محلية (الوعدات) وصناعات تقليدية وحرف وعادات وتقاليد متنوعة والتي تعتبر من أهم روافد الصناعة السياحية بالمنطقة.[1]

وبجنوب الولاية تقع القصور والتي بنيت على مشارف المجاري المائية للوديان بمحاذاة واحات النخيل والبساتين الخلابة والتي يعود تاريخها الى أكثر من عشرة قرون. ومن هذه القصور قلعة الشيخ بوعمامة، قصر مغرار الفوقاني، قصر سيدي بوتخيل، قصر الصفيصيفة، قصر عسلة، و قصر تيوت هذا الأخير الذي اخترناه في بحثنا والذي سنقوم بدراسته دراسة تحليلية، تاريخية، أثرية وفنية.

[1] الدليل السياحي لمديرية السياحة والصناعة التقليدية، ولاية النعامة، 2016

1- دراسة جغرافية و تاريخية لمنطقة تيوت:

1 - 1 دراسة جغرافية:

تقع بلدية تيوت بولاية النعامة في منطقة جبال القصور، التي تعد القسم الغربي من سلسلة الأطلس الصحراوي حيث يحدها من الشمال مدينة النعامة، ومن الجنوب مغرار، ومن الشرق عسلة، ومن الغرب مدينة العين الصفراء، تتربع على مساحة تقدر بحوالي 851,10 كم^2. تبعد عن مدينة عين الصفراء حوالي 18 كم وعن عاصمة الولاية حوالي 88 كم.

أما عن القصر فيقع على الضفة اليمنى من وادي تيوت في وسط سهل منخفض واسع، تحيط به تلال صخرية ذات تربة حمراء رملية حجرية تظهر على شكل مثلث غير منتظم، يحيط بهذه التلال

من الشمال الشرقي جبل عيسى الذي يعتبر رابع أعلى قمة في الجزائر بارتفاع يقدر بـ 2236م فوق سطح البحر، وهو محمية طبيعية مصنفة وطنيا[1].

يتميز قصر تيوت عن بقية القصور المجاورة بجماله وجمال محيطه الصخري ذو اللون الأحمر الآجوري إضافة إلى وجود البساتين و واحات النخيل المحيطة به من الجهات الثلاثة الشرقية والغربية والجنوبية. كما يعتبر امتداد لمدينة تيوت شرقا وغربا ، زيادة على مخططه العمراني المتناسق كما كان للموقع الجغرافي الذي شغله القصر أثر فعال انعكس بصورة واضحة على تصميمه, فهو على شكل شبه دائري غير منتظم متجه إلى الشمال كغيره من المدن الإسلامية الواقعة بالمناطق الحارة، لاستقبال الرياح الشمالية المخففة لدرجة لحرارة، ويتمركز في منطقة منخفضة تفاديا لبرودة الشتاء وشدة الرياح إضافة إلى طريقة البناء وارتفاع جدران المساكن ،كما أن دروب القصر أغلبها غير مغطاة وهذا ما جعلها أكثر إنارة وتهوية. [2]

ولقد اثبتت الدراسات الهيدروجيولوجية التي اجريت على المنطقة في السنوات الأخيرة تدل على ان تيوت خزانا للمياه الجوفية، ومن العوامل التي ساعدت على الاستقرار البشري منذ ما قبل التاريخ بهذه المنطقة هي موقعها الجغرافي المحصن طبيعيا، ووجود المياه العذبة وسهولة استنباطها من العيون.[3]

[1] عقون أحمد ، **جبل عيسى**، 10 أوت 2022، عين الصفراء نيوز، https://www.facbook.com/ainsefranewsofficial/posts اطلع عليه بتاريخ 2024/04/12)

[2] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **ملف اقتراح انشاء قصر تيوت كقطاع محفوظ** ، 2024، ص 06

[3] قوراري عيسى ، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تلمسان، 2001، ص 10

1 - 2 دراسة تاريخية:

لقد تم بناء القصر العتيق منذ ثلاثة قرون. وتم اكتشاف 77 مخطوطة تاريخية هناك .وقد تم تصنيفها وترميمها من قبل جمعيتي "تطاوين" و" تجمعات أغرام أقديم " المتخصصتين في حماية التراث المادي والأثري والمحفوظات التاريخية.[1]

يرجع تاريخ منطقة تيوت الى العصر الحجري الحديث وذلك من خلال الرسومات الصخرية الموجودة بها، وقد لعبت دورا تاريخيا قبل الفتح الاسلامي وبعد الفتح الاسلامي خاصة بعد تأسيس القصر، فكلمة تيوت هي في الأصل لفظ بربري مشتقة من " تيط " أو تيطاوين ومعناها العيون، أو المنطقة الغنية بالماء.[2]

تيوت ما قبل التاريخ:

عندما وصلت الحملة العسكرية الفرنسية التي كان يقودها الجنرال الفرنسي كافينياك " Cavaignac"(*) الى تيوت سنة 1847 في مهمة استطلاعية، عثر جاكو فيليكس(**) على رسومات صخرية معتقدا أنه هو الأول الذي اكتشفها، وأعلن أن تيوت تعد المحطة الأولى للرسومات الصخرية في الأطلس الصحراوي، ولكن المكتشف الأول لها كان سكان المنطقة بدليل أنهم كانوا يسمونها " الحجرة المكتوبة " باللهجة المحلية، كما بادروا الى حمايتها والحفاظ عليها، إذ

---

[1] MC EVENT. **Tyout. VOYAGE D'ETUDE du corps diplomatique accrédité à Alger. Nàama Atout touristiques.** Avril 2008. P 33

[2] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 10

(*) **لويس أوجين كافينياك** (1802–1857) جنرال وسياسي فرنسي شارك في الحرب ضد الجزائر، تولى بعثة استكشافية الى الجنوب الغربي للجزائر سنة 1847.

(**) **فيليكس جاكو** Felix Jacquot(1819–1857) طبيب عسكري وجراح شارك في حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية استطاع تأليف سرد وثائقي مدعوم برسومات أنجزها شخصيا.

أنه وبعد قرن من البحث والدراسة ثبت أن عمر هذه النقوش الصخرية يعود الى العصر الحجري الحديث.[1]

تيوت والفتح الاسلامي:

كانت تيوت منطقة عبور الى المغرب الأقصى، ومسلكا هاما خلال الفتح الاسلامي، وكانت من بين فروع القبائل الزناتية التي كانت تجوبها أيام الفتح الاسلامي هي بنو يفرن ومغرواه، وفي هذا الموضوع ذكر محمد بن عميرة "...وزناتة هي أحد بطون قبيلة ضريسه البترية، وكانت فروع بنو يفرن ومغرواه منتشرة أيام الفتح الاسلامي في المغرب الأوسط...".[2] ان أهالي منطقة تيوت اعتنقوا الاسلام بحكم طبيعتهم الاجتماعية والدليل أن رشيد بورويبة وآخرون ذكر "...بأن الزناتيين كانوا رحالة بدو في معظمهم، وكانت تتوفر فيهم جميع خصائص ومميزات البدو في العالم القديم والوسيط وادراكهم لرابطة النسب البعيدة مع العرب، وللتشابه في الخصال، لم يجد الفاتحون منهم مقاومة كبيرة في بداية الفتح الاسلامي وفي مراحله الأولى..." عكس ما تروجه الأبحاث الفرنسية التي أعطت حكما عاما الى البربر بأنهم قاوموا الفتح الاسلامي، ورفضوا اعتناق الاسلام.[3]

دراسة وصفية لقصر تيوت:

إن الشعوب القديمة كانت تبني أضرحة حجرية لتبقى خالدة، وقصورا طينية لتقضي فيها حياتها، هذا الافتراض يتناسب مع القصر الذي وإن ظل صامدا فقد تعرض لعوامل الزمن والطبيعة

[1] محمد لخضاري، عيسى هادف، **قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، جامعة تلمسان، قسم علم الآثار، 2011، ص 12.

[2] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 21.

[3] رشيد بورويبة و آخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، 1984، ص 15.

والإتلاف والتخريب، ثم بعدها الإصلاحات والاضافات التي شوهت صورته الحقيقية بسبب جهل المجتمع لقيمته الأثرية أو لأسباب تتعلق بالتنمية الاجتماعية والنشاط البشري ونقص الخبرة في مجال الترميم.[1]

ان بناء القصر وارتفاع مساكنه تجعلنا حقيقة نقف مندهشين ومتسائلين عن طريقة وكيفية تشييد هذه المعالم، فحسب الروايات الشفهية فإن القصر بني بمساهمة جميع السكان وفق نظام الجماعة الذي يعتمد على تقاسم الأشغال بين أفراد المجموعة بناءا على ما يعرف عند أهالي القصر بالتويزة (*) . يوجد قصران بتيوت وهما قصر الأحلاف (**)وقصر تيوت، وحسب الأبحاث الفرنسية التي اعتمدت على الروايات الشفهية، فإن قصر الأحلاف تأسس قبل قصر تيوت. ولكن الأبحاث الفرنسية اختلفت في تحديد الفترة الزمنية حول تأسيس القصرين.

قصر تيوت العتيق:

منظر جوي لقصر تيوت (نقلا عن مديرية الثقافة والفنون)

قصر تيوت (نقلا عن مديرية الثقافة والفنون)

[1] محمد لخضاري، عيسى هادف، **قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)، المرجع السابق**، ص 20.

(*) **التويزة:** وهي صورة من صور التضامن لخدمة المصلحة العامة للقصر.

(**) " **الأحلاف**" نسبة الى ساكنيه وهم عرب معقل الذين هاجروا من تلمسان إلى تيوت في نهاية القرن 14م عقب وفاة الملك الزياني أبو حمو موسى الثاني والذين كانوا من حلفائه

يقع قصر تيوت العتيق ببلدية تيوت على بعد 88 كم جنوب ولاية النعامة وعن مقر دائرة العين الصفراء بـ 18 كم على الطريق الوطني رقم 47 الرابط بين بلديتي العين الصفراء وولاية البيض. شيد على الضفة اليمنى من واد تيوت في منحدر الجهة الشمالية الغربية وتحديدا بين سفح جبل عيسى ووادي تيوت بجانب الواحة التي تمتد على مساحة 4 كم^2 . يحده شمالا مقبرة سيدي عيسى، وجنوبا وشرقا واد تيوت وبساتين، وغربا بساتين و أحياء مولاي عبد القادر.

يتميز قصر تيوت عن بقية القصور المجاورة بمناظره الخلابة المتمثلة في البساتين والواحة المحيطة به، مما جعله يحظى بأهمية بالغة عن غيره. وكغيره من القصور فقد بني المسجد في الوسط، كما يحيط بالقصر مقابر وبنايات حديثة، مثل المسجد المجاور له في الجهة المقابلة. أما دروب القصر فأغلبها غير مغطاة وهذا ما جعلها أكثر انارة.[1] وللقصر ثلاث مداخل (أبواب) رئيسية، الأول يسمى باب سيدي احمد بن يوسف والثاني باب هلال والثالث يسمى باب خناق.

والراجح أن قصر تيوت تأسس في القرن 15 م بعد هجرة عرب الأندلس وسقوط غرناطة في 1492م حسب أحد الباحثين، و روي عنه أنه جاء عيسى بن عبد الله وهو الجد الأول لأولاد رحو القادم من الجنوب واستقبلوا من قبل أولاد رحمون. أما الأحلاف استقبلوا الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الذي بدوره نصح سيدي عبد الله بالاستقرار بالمنطقة والعمل على توحيد قبائلها وقد تمكن من ذلك، فعرف القصر حينها تطورا ونماءً خلال القرن 15م كما شهد توافد الكثير من العائلات المغربية ومن بدو المنطقة وآخرين.[2]

---

[1] نصيرة مبخوت، **قصور منطقة النعامة، دراسة تاريخية ومعمارية، مغرار, تيوت، صفيصيفة، المرجع السابق،** ص 103.

[2] **المرجع نفسه،** ص 106.

3 - العناصر الزخرفية والمعمارية للقصر:

تتميز العمارة الإسلامية بثلاث أنواع من العمائر وهي الدينية والمدنية والعسكرية، فالعمارة الدينية هي كل ما يتعلق بالمقدسات الإسلامية مثل المساجد والزوايا والأضرحة وغيرها، أما العمارة المدنية فهي خاصة بالسكان مثل المساكن والحمامات والمرافق بصفة عامة، والعمارة العسكرية لها نظام دفاعي حول المدينة الاسلامية لأنها كانت محاطة بأسوار دفاعية مدعّمة بأبراج وأبواب ضخمة تغلق وتفتح في أوقات محددة.[1]

3-1 العمارة الدينية للقصر:

تحتل العمائر الدينية المكانة الأولى والمقام الأسمى بين أنواع العمائر الإسلامية الأخرى، وتشمل العمارة الدينية لقصر تيوت المسجد العتيق، المدرسة القرآنية، المحراب، القبة، المنبر، الدعامات، الزخرفة، الأقواس، الأضرحة، المقابر.

[1]عبيد أمينة، (العمارة الاسلامية)، برنامج جذور، الإذاعة الجزائرية، 2023/02/15، 22:03 سا.(اطلع عليه بتاريخ 2024/04/14)

المسجد من الداخل

مدخل المسجد

أ) المسجد:

لقد وجد بقصر تيوت مسجدا منذ نشأته حسب الروايات الشفهية، قام بتأسيسه سيدي عيسى، وشهد تعديلا في القرن السابع عشر ميلادي، واختلف الباحثون الفرنسيون حول وجود منارة بمسجد قصر تيوت. و في هذا الموضوع ذكر جاك فيليكس "....بأن تيوت تملك مسجدا بدون منارة ...".[1]

يعتبر مسجد تيوت بسيط في بنائه غير معقد، ويظهر من خلال الآذان الذي يتم فوق سطح المسجد وبدليل وجود السلم الذي يؤدي الى السطح يستخدمه المؤذن لهذا الغرض، ووجود كذلك المنبر الثابت بثلاث درجات، وبسقف مبني بمواد محلية وهي جذوع النخيل ، تكسوه طبقة من الطين ، طريقة التسقيف التي هي عبارة عن جذوع النخيل اسطوانية الشكل يبلغ قطرها من 0,1 م الى0,15 م ويبعد جذع النخلة عن الأخرى بـ 15 سم وضعت عمودية على جدار القبلة تعلوها شبكة من القصب المجوف تبدو موضوعة عكس اتجاه جذوع النخيل وموازية لجدار القبلة وصف العقود، يغطي هذا السقف طبقة من الطين. و تظهر قاعة الصلاة مستطيلة الشكل تحتوي على

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق**، ص43

ثلاث صفوف من العقود، ترتكز على دعامات قصيرة، قاعدتها مربعة موازية لجدار القبلة ذات تيجان متصلة مباشرة بالعقود التي تظهر نصف دائرية تشبه دعامات مسجد ندرومة والمسجد الكبير بالعاصمة.."، ويبلغ عدد هذه الدعامات ثمانية، أربعة تتوسط قاعة الصلاة، وأربعة مندمجة ضمن الجدران الجانبية بالنسبة للمحراب. يؤدي إلى قاعة الصلاة باب جانبي على يمين القبلة، ارتفاعه 2.05م، وعرضه 1.2م، يعلوه نصف عقد دائري، وأعمدة ذات تيجان مربعة، يرتكز على هذه الأعمدة طنف(*) بارز، يتشكل من صف من العقود تحملها أعمدة صغيرة دقيقة، على شكل زخرفة مما يبدو أن هناك تأثير مرابطي و موحدي يظهر من خلال يظهر من خلال هذه الزخرفة، ويعلو كذلك الباب نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، طولها 40سم، و عرضها 30سم لإضفاء الضوء داخل قاعة الصلاة. صنع باب المحنية من جذوع النخيل. أما الباب الواقع على محور المحراب، يبلغ ارتفاعه 1.35م وعرضه 0.90م، يوجد داخل حنية معقودة بعقد جروي مدبب.[1]

أما أبواب المسجد فلها وظيفتها و توزيعها في المسجد ، بوجود مدخلين أو أكثر، يعد من أهم العناصر المعمارية التي خضع توزيعها بشكل رئيسي للتأثيرات العقائدية، فقد اكتفى المعماري المسلم بتوزيعها على ثلاث جهات، في المجنبتين، والمؤخرة فقط. ووزع المعماري المسلم الأبواب الواقعة على المجنبتين وفق تخطيط معماري، قسمها بالتماثل والتقابل، بحيث يقع كل باب مقابل للآخر على محور واحد، وهذا لإتمام الصفوف من الجانبين وليس من جانب واحد.

[1] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 47

(*) الطَنْفُ هو السقيفة التي تشرع فوق باب الدار (ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج9، ص 224)

والملاحظ أن مسجد تيوت خالي من المئذنة، ولقد تأثر المسجد في تخطيطه بالطراز المغربي والأندلسي والأموي الذي يظهر من خلال العقود التي تعلو المحراب فهي مفصصه، وقبة المحراب، والعقود المدببة، والدعامات، والأعمدة الأسطوانية الشكل.[1]

أ) المحراب:

محراب ومنبر المسجد

يبلغ ارتفاع فتحة المحراب 2.07م، و عرضها 70سم، وعمقها 90سم، يعلوه عقد يقترب من ثلاثي الفصوص وهو فريد من نوعه، يتشكل من فصوص صغيرة من الجانبين، ، وفص كبير في قمة العقد. ويختلف قياس موقع المحراب بالنسبة للمجنبتين، حيث يبلغ القياس من المحراب إلى المجنبة اليمنى 5م، ومن المحراب إلى المجنبة اليسرى 4.81م، وبالتالي، فإن المحراب يمثل علامة اتجاه القبلة، ولا يمكن القول بأنه يتوسط جدار القبلة، وفي هذا الموضوع ذكر حسن مؤنس".. إن وظيفة المحراب ماهي إلا علامة على اتجاه القبلة، وتحديد موضع موقع الإمام فقط، أما بقية صفوف المصلين فهي تتخذ إمتداد جدار القبلة علامة لها..." ومما يلاحظ في مسجد تيوت أن

[1] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق** ، ص 56

سجادة الإمام توجد في عمق المحراب مما يبين أن عمق الحنية تستخدم للصلاة، لأن قاعة الصلاة ضيقة لايمكن أن تستوعب عدد المصلين. [1]

ب) **المنبر:**

وهو الجزء الثاني المهم في جدار القبلة ويحتوي على ثلاثة سلالم ، بحيث أن السلم الأخير يتجاوز اطار المحراب والمنبر ويبلغ طوله 3,59 م وعرضه حوالي 0,70 م وسمكه يتراوح ما بين 0,40م الى 0,50 م، كما زين المنبر بعقود مفصصه حذوية الشكل وجد هذا النوع من العقود في الفن المرابطي والموحدي وعلى جانبها كتفين كل منهما مسننة تشبه زخرفة المحراب وعلى اليمين نافذة تصلح للإضاءة والتهوية وهي أكبر فتحة وجدت بالجدار.[2]

ج) الدعامات:

هي من أهم العناصر التي يرفع بها وعليها السقف، بحيث تختلف تقنيات بناءها وموادها، وتعتبر الدعامة الجزء الداعم للسقف أو الجدار أو العقد، والحامل والرافع لها، ويختلف مقطعها من دائري إلى مربع أو مستطيل، أو بيضاوي أو نصف دائري أو أكثر من النصف.[3]

توجد بالمسجد سبعة وعشرون دعامة توزعت بين الدائرية والمستطيلة والداخلة في الجدار، منها ستة دعامات دائرية قاعدتها مستطيلة ترتفع عن الأرض بـ 5 سم وطول ضلعها 0,63 م وعرضها

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق**، ص 48

[2] محمد لخضاري، عيسى هادف، **قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)، المرجع السابق**، ص 32.

[3] ابراهيم مجاهدي، امال يوسفي، **عناصر الدعم في العمارة الدينية العثمانية بالغرب الجزائري دراسة تنميطية "مساجد مدينة معسكر انموذجا"**. مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، مؤسسة هيردوت للبحث العلمي والتكوين، العدد 2، 2021، ص 185.

0,55 م وطول هذه الأعمدة 1,60 م وتتميز هذه الأخيرة بوجود تيجان بسيطة الشكل أعطت للمسجد صبغة جمالية.[1]

د) الأقواس :

لعبت الأقواس دور الزخرفة في المسجد حيث ارتبطت الدعامات فيما بينها بأقواس نصف دائرية

أقواس المسجد

منكسرة تشبه الأقواس الزيانية، ويتراوح عرضها ما بين 0,5 م إلى 1,55 م أما ارتفاعها عن الأرض فحوالي 2,99 م إلى 3,53 م.

هـ) المدرسة القرآنية:

لعبت المدرسة القرآنية في القصر دورا أساسيا في تعليم الأطفال، القراءة و الكتابة، وقد تصدت للتعليم الفرنسي بعد الاحتلال الفرنسي للقصر، حفاظا على مقومات المجتمع العربية و الإسلامية على غرار باقي مناطق الجزائر الأخرى وكذلك حفاظا على الثقافة العربية والإسلامية، وقد تجلى ذلك من خلال الموقف الذي اتخذه أهالي القصر من المدرسة الفرنسية الابتدائية التي أنشئت بقصر تيوت في سنة 1903، حيث رفض أهالي القصر ادخال أبنائهم إلى هذه المدرسة. وفضلوا المدرسة القرآنية لاعتبارات دينية.

[1] محمد لخضاري، عيسى هادف، **قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)، المرجع السابق**، ص 33.

تقع هذه المدرسة بتيوت في الجنوب الشرقي من القصر، في شارع ثانوي على يمين الشارع الرئيسي لباب هلال وهي بعيدة عن المسجد لأن قاعة الصلاة في المسجد صغيرة المساحة، وانعدام غرف كبيرة تابعة لها، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل، طول ضلعها 4م، وعرضه 3م، بنيت من الطوب على غرار مساكن القصر، يتوسط جدارها الخارجي باب صنع من جذوع النخيل، ارتفاعه 1.8م، وعرضه 1.2م، وتوجد على يمين الباب، نافذة صغيرة مستطيلة الشكل عمودية على الجدار الخارجي طول ضلعها 30 سم، وعرضه 20 سم. يوجد داخل الغرفة، دعامتين مربعتين طول ضلعها 70سم، بنيت بالطوب، تبعد الدعامة الأولى عن الثانية ب 2م، متناظرتين، عموديتين على طول الغرفة لحمل السقف. يتكون سقف المدرسة القرآنية من جذوع الخيل، و شجر العرعار، ويكسو السقف طبقة من الطين سمكها 30سم، ثم تمت تكسية جدران المدرسة القرآنية، بالطين من الداخل والخارج. تبدو الغرفة مظلمة بسبب قلة النوافذ، بسيطة في بنائها خالية من الزخرفة.[1]

هـ) الأضرحة:

أخذت عمارة الأضرحة قسطا كبيرا من اهتمام المسلمين عبر العصور، حتى أضحت احدى سمات العمارة الاسلامية في المشرق والمغرب، والأضرحة من العمائر التي شاع بناؤها على قبور الأولياء في المغرب الاسلامي والجزائر خاصة، فتنوعت أشكالها الخارجية وطريقة تسقيفها بقبابها المتميزة، رغم ما يكتنفها من الغموض في تأريخها والشخصيات التي دفنت بها.[2]

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق**، ص 50.

[2] محمد بن سويسي. **العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر، المرجع السابق**، ص 168

تحيط بقصر تيوت عشرة أضرحة ذات مخطط دائري حول القصر بينما يوجد ضريحان في وسط القصر تتمثل الأضرحة التي تحيط بالقصر في ضريح سيدي عيسى، ضريح سيدي أحمد بن يوسف، وضريح سيدي محمد الكبير، و ضريح سيدي منصور، و ضريح سيدي الصافي، وسيدي حدوش، و لالا صفية، و سيدي عبد الله بن يحي ومولاي عبد القادر، سيدي موسى، أما الأضرحة التي تقع في وسط القصر هما ضريح سيدي سليمان العنتري و سيدي سعيد.[1]

ومن تلك الأضرحة نذكر:

- ضريح سيدي أحمد بن يوسف:

يقع في الشمال الشرقي للقصر، ذو مخطط مربع الشكل، طول جدرانه 3.56م وارتفاعه 2م، يتوسط الجدار الخارجي في اتجاه الشمال باب عرضه 1.3م، وارتفاعه 1.8م، يعلوه عقد نصف دائري شبيه بباب الدمسجد؛ كما يلاحظ فتحة صغيرة تظهر ذات مخطط مربع الشكل طول أضلاعها 0.4م تقع في الجدار الجنوبي للضريح، وهي متناظرة مع باب الضريح، تبدو منطقة الانتقال من المربع إلى المثمن، قد تقلصت مساحتها مقارنة بقبة سيدي عيسى، بسبب إضافة قسم

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق**، ص 57

ثاني من الجدار أعلى سقف الضريح، بينما يلاحظ القسم الأول من الجدار الأول والثاني، .أما منطقة الانتقال من المربع إلى المثمن، فهي مثمنة الشكل، تعلوها قبة مثمنة الزوايا. إن قبة هذا الضريح هي نوع من المثمن أو المضلع، وهذا النوع يوجد في غرب الجزائر، وتونس، والمغرب الأقصى. يحتوي الضريح من الداخل على حنيات تشبه إلى حد ما الحنيات الموجودة في المسجد.[1]

2-3 العمارة المدنية للقصر:

تعد العمائر السكنية من الضرورات التي لا تقوم الحواضر إلا بها، ولا يكتمل عمران المدن إلا بانتشارها، حتى انها صارت معيارا يعكس مراحل نمو المدن ومستوى التحضر الذي وصلت اليه، ويمثل المسكن تراكما يعكس تطور المدينة ضمن اطارها الجغرافي والتاريخي والسياسي والاقتصادي، وقد جاء المسكن الاسلامي معبرا عن الشخصية المسلمة مرتبط بجملة العوامل والمؤثرات الفقهية التي شرّعت بدقة العلاقة بين أفراد الأسرة المسلمة، والعلاقة بين هذه الأسرة والمجتمع المحيط بها[2]. وتشمل العمارة المدنية جميع أنواع المباني العامة كالبيوت والقصور والمداخل والشوارع والدروب والرحبات والأسواق والحمامات...الخ.

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع نفسه**، ص 58

[2] خليل علي مراد وآخرون، **الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية في العصر العثماني**، المجلد 5، تونس، د.ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2007، ص 627

المداخل :

باب سيدي أحمد بن يوسف

يوجد بقصر تيوت ثلاث مداخل(أبواب) رئيسية:

المدخل الأول/ باب سيدي أحمد بن يوسف: (نسبة الى الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف) يقع في الشمال الشرقي من القصر، يبلغ عرض هذا الباب 2.46م، وارتفاع جدرانه إلى بداية العقد 1.11م، يعلوه عقد نصف دائري قطره 2م. تعلو المدخل غرفة مستطيلة الشكل، طولها 2.46م، وعرضها 2م، و يظهر في أعلى الغرفة شرفات مسننة على شكل زخرفة، وللمدخل واجهتين، الواجهة الخارجية، و قد فتحت على شارع غير مغطى، يفضى إلى شارع مغطى يبلغ عرض مدخل هذا الشارع 2م، و ارتفاع جدرانه 2.5م. [1]

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق** ، ص 09

المدخل الثاني/ باب هلال:

باب هلال

اختلفت الروايات حول أصل التسمية* ويقع باب هلال في الشمال الغربي من القصر، ارتفاع جدرانه 2.30م، وعرضها 1.70م، تعلوه غرفة، يبلغ ارتفاع جدرانها 3م، تتوسطها نافذة مستطيلة الشكل وهي مسدودة ، يرتكز الباب على أربعة دعامات، دعامتين بارزتين مخصصتين للباب عرض أضلاعها 0.4م، وعرضها 20سم، صنعت من جذوع النخيل بوسائل تقليدية، وهي ما يعرف بالرزامة، و هي جذعين أو ثلاث جذوع من النخيل صلبة يابسة، تكون أكثر من عرض الباب، حيث يكون الباب مثقوب بحفرتين متقابلتين أو متناظرتين، يدخل أو يوضع بالجذع في إحدى الحفرتين بحوالي 15سم، ليعيد إدخاله من الجهة الأخرى في الحفرة المقابلة بعد الدخول من وراء الباب.[1]

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع نفسه** ، ص 10

المدخل الثالث / باب خناق:

باب خناق

هو لفظ بربري بالشلحة ومعناها نهاية الحلق و هو تعبير مجازي يدل على نهاية مباني القصر جنوبا يوجد به دروب غير مسقفة كما تتفرع منه دروب فرعية.[1]

أ) الشوارع:

يخترق قصر تيوت شارعان رئيسيان:

شارع باب هلال:

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، المرجع السابق، ص 11

يبدأ هذا الشارع من باب هلال إلى المسجد و ينتهي عند منفذ الخناق*، يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. يتكون هذا الشارع من أجزاء مغطاة و أخرى غير مغطاة، فالأجزاء المغطاة بسقف مبني من جذوع النخيل و أشجار العرعار و القرناف، حيث يبلغ طول جذع النخلة 2.5م و تم التسقيف بشكل عرضي. تكسو السقف طبقة من الطين تعلوه غرفة مستطيلة الشكل، طول جدرانها يتراوح ما بين 2.5م و 3م، أما عرضها فيساوي عرض الشارع 2م، أما ارتفاع الشارع المغطى يبلغ ما بين 2.5م و 3م.[1]

شارع سيدي أحمد بن يوسف:

يتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب، يتكون الشارع الرئيسي لباب سيدي أحمد بن يوسف من أجزاء مغطاة و أخرى غير مغطاة، فالأجزاء المغطاة بسقف مبني من جذوع النخيل و أشجار العرعار والقرناف تعلوه غرفة لها نفس شكل وتخطيط ومقاييس الغرفة الموجودة في شارع باب هلال، يظهر من خلال موقعها أنها كانت تؤدي نفس الوظيفة، التي كانت تؤديها الغرفة الموجودة في شارع باب هلال. يوجد بهذا الشارع مطحنة و دكان.

ب) الرحبات:

يحتوي قصر تيوت على ثلاث رحبات وهي: رحبة تاسفالت، رحبة المسجد ورحبة تانوت، وتختلف هذه الرحبات من حيث التخطيط والموقع بالنسبة للقصر، ووظيفة كل رحبة..

- **رحبة تاسفالت :**
- تقع رحبة تاسفالت جنوب القصر، ولا تتوسط القصر، وليست مفتوحة على المسجد، ذات مخطط مستطيل الشكل، طولها 15م وعرضها 5م، تحتوي على مقاعد حجرية متناظرة، مستطيلة الشكل

[1] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 89

طولها2.5م وعرضها 0.5م، ملتصقة بالجدار، تستخدم للجلوس عليها تعرف بالدكانة ،يفتح على رحبة تاسفالت دكان الحدادة.

- **رحبة المسجد :**

هي ذات مخطط مثلث الشكل، وقد ذكر جاكو فليكس"....لقد تم تهيئة رحبة ذات مخطط مثلث في وسط قصر تيوت، ومغرار وعسلة...."[1] ، عادة تكون مفتوحة على الأسواق والمسجد، تحتوي على مقاعد بنيت بالحجارة المنحوتة مستطيلة الشكل طولها 2.5م، وعرضها 0.5م، وارتفاعها 0.4م، وهي مخصصة لانتظار مواقيت الصلاة وليست برحبة الجماعة حسب ما يرويه أهالي القصر.[1]

- **رحبة تانوت :**

تقع في الشمال الغربي للقصر، فتحت على ضريح سيدي سليمان العنتري ذات مخطط مثلث الشكل، وهي أوسع من رحبة المسجد، ولكن لا توجد بها مقاعد للجلوس، هذه الرحبة تُركت كفراغ بين المساكن والضريح.

ث) الأسواق:

ترجع نشأة الأسواق في المدن الاسلامية لعهد الرسول ﷺ ، حيث أنشأ سوقا للمدينة المنورة بالقرب من بيوتها، وكان ذلك السوق عبارة عن ساحة من الأرض خالية من البناء، سُمح لأهل المدينة باستغلالها دون دفع أي أجر، ومُنع البناء فيها، وكان نظام الأسواق على سنة المساجد، فمن سبق الى موضع فهو له حتى يفرغ منه، وقد اكد ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق** ، ص 14

الأسواق على سنة المساجد، من سبق الى مقعده فهو له حتى يقوم الى بيته أو يفرغ منه» .[1] نشأت الاسواق بقصر تيوت مع نشأة القصر، وكانت غير مغطاة تقع على جانبي أسوار البساتين في شرق وجنوب القصر، وكانت على شكل مكان تتم فيه عملية التبادل التجاري بين أهالي القصر وتجار القوافل من البدو. وقد تجلت هذه المبادلات في عرض أهالي القصر منتجاتهم الفلاحية والحيوانية من حليب وصوف مقابل سلع غذائية نادرة يحتاجونها والتي ترد بها القوافل. ويبدو أن أسواق قصر تيوت تطورت وأصبحت مغطاة، وهي عبارة عن دكاكين، ومحلات حرفية تتوزع عبر الشوارع الرئيسية، وليست مجتمعة في مكان مخصص لها مثل ما هو موجود في قصر الشلالة الظهرانية وبوسمغون ومغرار التحتاني [2].

ج) المساكن:

[1] قبيلة فارس المالكي، **تاريخ العمارة عبر العصور**، عمان، دار المناهج، ط1، 2007، ص 132

[2] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 100

المسكن هو المأوى الذي يضم الفرد والأسرة، وهو نواة الاستقرار بمعناه الشامل الذي هو شرط أساسي للعطاء الإنساني ببعديه الحسي والفكري، من هنا تكمن اهمية المسكن وقيمته للفرد والمجتمع.[1]

يتكون القصر من خمسة أحياء سكنية وكل حي لعائلة واحدة متجانسة، حتى سمي الحي باسمها مثل حي أولاد بن ميلود وحي أولاد حيمي، وتقع أغلب مساكن القصر في الشمال الغربي والجنوب الغربي بالنسبة للشارعين الرئيسيين سيدي أحمد بن يوسف وباب هلال.

تبدو المساكن في الوهلة الأولى أنها تتكون من طابقين إلى ثلاث طوابق، وفي هذا الموضوع ذكر جاكو فليكس"... إن مساكن قصر تيوت تحتوي على طابق أرضي، وآخر علوي واحد، يتم الصعود إليه عبر سلم بني من الحجارة الكبير، أحيانا عبر جذع نخلة مائل ومجوف..." .بينما ذكر أحد المختصين عبد القادر جبري"...أن مساكن قصر تيوت تتكون من طابق أرضي وطابق علوي ، بنيت على نفس تخطيط قصور الجنوب الوهراني..."ولكن من خلال الملاحظة أنها بنيت غير مستوية، وفي هذا الموضوع ذكر فليكس "... بني قصر تيوت في أرضية ليست كلها مستوية، بعض المساكن تقع غرفها أسفل البناء بمتر..."فبعض المساكن التي تقع في الشمال الغربي بنيت على أرضية ذات مستوى مرتفع، بينما المساكن الأخرى فقد بنيت على أرضية ذات مستوى منخفض ، بدليل أنه عندما انهارت بعض المساكن قرب ضريح سيدي سليمان العنتري، فقد لوحظ من خلالها التفاوت في مستويات الشمال الغربي، ونتيجة التفاوت في مستويات الأرض، اختلف التخطيط الداخلي للمساكن، فبعض المساكن تقع غرفها في الطابق الأرضي، و البعض الآخر من

[1] سيد بسيوني، **فن العمارة**، عمان، اليازوردي، د. ط،2007، ص 28.

المساكن تقع غرفها في الطابق العلوي، ولكن تظهر الجدران الخارجية للمساكن كلها تقريبا متساوية في الارتفاع.[1]

كما أن أبواب المساكن بقصر تيوت تبدوغير متقابلة، وتنعدم النوافذ في الطابق الأرضي سواء بالنسبة للمساكن ذات طابق واحد، أو طابقين، باستثناء بعض الفتحات الصغيرة، مربعة الشكل طول أضلاعها 0.4م، تقع على ارتفاع 2.5م، و التي تظهر بارزة في الجدران الخارجية للمساكن. وتبدو مساكن قصر تيوت ملتصقة وملتحمة مع بعضها البعض، وتشترك من اثنين إلى ثلاث جهات تمتد على طول الشارع بشكل متسلسل ومتتابع، ومنها ما تظهر في نهاية الأزقة مترابطة بواسطة الغرف التي في الطابق العلوي.

ح) الحمامات العامة:

تعتبر من المنشآت العامة في المدينة الاسلامية لخدمة سكانها، وقد نشأت بدعوة الاسلام للنظافة والتطهير، كما أن إنشاء الحمامات العامة يعتبر استثمارا يدر الربح الوفير، وانتشرت الحمامات في المدن الاسلامية بكثرة واضحة، وقد نظمت سلطات المدينة إنشائها وما يتصل بها من تزويدها بمصادر المياه وقنوات الصرف وتحديد مواضعها.[2]

يقع الحمام في وسط القصر بجوار المسجد يشترك مع المسجد بجدارين من الشمال والغرب، بني الحمام حسب الروايات الشفهية في سنة 1900م، في نفس السنة التي تأسس فيها المسجد المجاور له. يفتح الحمام على الشارع الرئيسي سيدي أحمد بن يوسف، وهو محاذيا لدرب أولاد حمي،

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق** ، ص 26

[2] ميسون علي إبداح، **المدينة الاسلامية (نشأتها وأثرها في التطور الحضاري)**، عمان، دار اليازوردي، د.ط، 2011، ص 128

عرف تخطيط الحمام تعديلات معمارية، وهو ذو مخطط غير منتظم، بحيث كان المدخل قبل إجراء التعديلات خلف المسجد، يفصله عن المسجد سدة كان يوجد بها بئر، كانت تستعمل مياهه لتزويد الحمام بالماء، يؤدي المدخل مباشرة إلى قاعة الاستقبال، وكانت في نفس الوقت مكان لخلع الملابس، وكانت تحتوي على مقاعد للجلوس بنيت من الحجارة المنحوتة والطين على طول جدرانها، فهي ذات مخطط مستطيل الشكل طول جدرانها 5م وعرضها4م، وارتفاعها 3م، تتوسط القاعة دعامتين عرض أضلاعها 0.70 م، تبعد الدعامة الأولى عن الثانية ب 1.5 م ، بنيت من الطوب، يغطيها سقف من جذوع النخيل والقصب المجوف وجريد النخيل، تكسوه طبقة من الطين سمكها 30سم، يتوسط قاعة الاستقبال باب ارتفاعه 1.8 م وعرضه 1.5 م يفضي إلى رواق صغير مستطيل الشكل طوله 2 م وعرضه 1.5 م على شكل الحرف اللاتيني (L) ، يؤدي هذا الرواق إلى القاعة الدافئة ، وعلى يسار باب الرواق يوجد المرحاض مربع الشكل تقريبا طول جدرانه 1.2 م . إن القاعة الدافئة ذات مخطط مستطيل الشكل تقريبا طوله 3م وعرضها 2.5 م وارتفاعها 3م، بها باب يفضي إلى القاعة الساخنة، التي تحتوي على حوض صغير طوله1م وعرضه 0.5 م وعمقه 1.5 م ، يقع في الزاوية الشرقية من القاعة الساخنة، خصص لوضع الماء الساخن، ويقابله في الزاوية الغربية حوض آخر مستطيل الشكل طوله 1م وعرضه 0.5 م وعمقه 0.5 م قد خصص لوضع الماء البارد ، بينما القاعة الساخنة فهي ذات مخطط مستطيل الشكل طولها 3م وعرضها 2.5 م وارتفاعها 1م .أما عن طريقة تسخين الماء فقد بنيت غرفة مستطيلة الشكل طولها 1.5 م وعرضها 1.2 م تسمى بالفرناق، كانت مخصصة لاستعمال النار بجوار الغرفة التي يوجد بها البورمة، وكان يوضع الحطب أسفل البورما، يتم إشعال النار بطريقة تقليدية وكان الماء يوضع في البورمة، وهي عبارة عن صهريج أسطواني الشكل به أنبوب صغير قطره 15سم إلى 20 سم

،... يستخدم لإفراغ الماء في الحوض الموجود داخل القاعة الساخنة، أما عن المادة التي استخدمت في صنع البورمة فهي الفونت. لقد تغير تخطيط حمام قصر تيوت وأدخلت عليه تعديلات بحيث تم تغيير موقع المدخل من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشرقية.[1]

3-3 العمارة العسكرية للقصر:

تزخر القصور بالعديد من المنشآت المعمارية الدفاعية، التي تشتمل على المدن المحصنة، والقلاع والحصون والأبراج والأسوار واحتفظت هذه العمائر بالعديد من السمات المعمارية العامة التي تميز طرز العمارة الدفاعية الاسلامية بشكل عام، ومن خلال كل هذا تعددت وظائف منشآت القصر وتجلت فيما يلي :

أ) الأسوار:

الأسوار بقصر تيوت

كانت الأسوار عنصرا له ميزة في المدينة الإسلامية كمباني لها طابع دفاعي. أما بالنسبة لقصر تيوت فجدران القصر الخارجية البالغ ارتفاعها ما بين 6م إلى 8م، و وجود القصر في سهل

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق**، ص 36

منخفض يحيط به الوادي والجبال والتلال من الجنوب والشرق والشمال، جعلت سكان القصر في اعتقادنا لم يؤسسوا أسوارا متقدمة، وإنما كانت الجدران الخارجية للمساكن بمثابة أسوارا، وقد فتحت فيها المزاغل وهي عبارة عن فتحات مربعة الشكل طول أضلاعها 40 سم عريضة من الداخل تبعد عن بعضها البعض حوالي (1م)، تقع على يسار باب هلال. كما أن الموقع الجغرافي للواحات بحكم انعزالها كما ذكر رشيد بورويبة "... لأن الواحات مبنية في مجرى المياه، و هي أشد نهبا، الأمر الذي يتطلب منها، ويقتضي تدعيما و تمتينا، لأن الحياة في الواحات تمتاز باهتمام السكان بسرية الحياة العائلية....[1]

ت) الأبراج:

أحد أبراج القصر الصامدة (برج أولاد بوطراد)

أما عن الأبراج فقد كان يوجد بالقصر ثلاث أبراج لم يبقى منها سوى برج واحد , حيث يقع هذا البرج شمال شرق القصر عند التقاء أسوار البساتين، إذ يبعد عن القصر بنحو كيلومتر واحد، بني

[1] مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **المرجع السابق** ، ص 07

من الطوب وعلى شكل اسطواني، يبلغ ارتفاع جدرانه 4 م، ينقسم الى طابقين أرضي وعلوي. وبالتالي نستطيع القول أن طول جدران القصر الخارجية ووجود أبراج كانت تستخدم لأغراض دفاعية هدفها حماية المجتمع من التهديدات المختلفة سواء من الانسان أو الحيوان .[1]

بني البرج على شكل اسطواني وذلك لمنع العدو من التسلق والوصول الى الحارس بسهولة، ويظهر ذلك من خلال تكسية جدرانه الخارجية بالطين، وقد استعمل في تغطية سقف الطابق الأرضي جذوع النخيل وأشجار العرعار تكسوه طبقة من الطين، يبلغ قطر السقف 1,5 م، يؤدي الى الطابق العلوي سلم يتكون من ست درجات يسمح للحارس بالصعود الى الطابق، واستعمل كذلك في تغطية سقف الطابق العلوي جذوع النخيل وأشجار العرعار تكسوه طبقة من الطين، يبلغ قطره 2,5 م، توجد بالطابق العلوي ثلاث فتحات تبتعد بنحو 1,5 م عن بعضها البعض، تقع هذه الفتحات في اتجاهات مختلفة لغرض الرؤية الجيدة ومراقبة العدو .[2]

[1] محمد لخضاري، عيسى هادف، **قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)، المرجع السابق**، ص 22.

[2] قوراري عيسى، **قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، المرجع السابق**، ص 130- 131

خاتمة:

القصور الصحراوية كغيرها من المدن القديمة الأثرية تعاني الإهمال نتيجة عدة عوامل أفقدتها قيمتها الجمالية والتاريخية والفنية وكذا الاجتماعية وتهدد بقائها إذ تتموقع أغلب هذه القصور الصحراوية بالجزائر كنواة للمدن الصحراوية الموجودة مما أدى إلى تشوهها أو عدم تأهيلها لحدوث خلل وتشوه للمدينة الحالية ككل وتصبح عائق أمام البرامج التنموية الحضرية وينقص من دورها الثقافي والاقتصادي كعامل جذب للسياحة التي صارت من أكثر الصناعات نموا في العالم لذا لا يمكن الاستثمار في هاته المعالم التراثية التي تعد من أكثر الظواهر الأثرية انتشارا بالجزائر والصحاري العربية عموما دون رد الاعتبار لها و إعادة تأهيلها وحفظها من شتي أنواع التشوه والاندثار، وإيجاد توازن بين حماية التراث العمراني والتنمية السياحية لتحقيق نمو اقتصادي وبيئة عمرانية مميزة تكيف بين أصالة الماضي وحاجات المستقبل.

يمكن القول أن حضارة منطقة تيوت تعود الى العصر الحجري الحديث، والدليل على ذلك النقوش التي وجدت في شمال القصر، هذا إن على شيء انما يدل على أن المنطقة عامرة منذ ما قبل التاريخ، وقد عرفت المنطقة توافد عناصر بشرية أخرى من عدة أصقاع، بالإضافة الى القبائل الزناتية البربرية مما أدى إلى تكوين مجموعات سكانية اختلفت حياتها بين الاستقرار والترحال.

إن سكان قصر تيوت قد اهتموا بالطراز المعماري الإسلامي بحيث يظهر أنهم استغلوا الفضاء الجغرافي بطريقة محكمة، ونلاحظ ذلك في التسلسل الذي يعرفه تخطيط القصر على النمط المعماري الاسلامي، بحيث يقع المسجد وسط القصر، تحيط به الأحياء السكنية وتوزيع الشوارع التي تنتهي بمداخل ، وتحيط بها من الخارج أسوار وأبراج و أضرحة ومقابر، وهذا التخطيط هو نفس التخطيط المعماري الاسلامي وفقا للضوابط الشرعية. ولقد بني القصر بوسائل وأدوات ومواد بناء بسيطة كالحجارة والطوب والطين والنخيل وبعض الأشجار وغيرها، والملاحظ أن قصر تيوت

يتصف بانعدام المئذنة وكذلك انعدام الزخرفة في المساكن باستثناء المسجد الذي يحمل زخرفة بسيطة في مدخله وأيضا في المحراب نتيجة لبساطة تخطيطه المعماري. رغم الترميمات التي شهدها القصر مؤخرا الا أننا نستطيع القول عنها أنها غير موفقة بدليل أنها لم تحافظ على الصورة الحقيقية للقصر، فقد أدت عملية ترميم المسجد مثلا الى طمس الوجه الأصلي لهذا الأخير، وذلك بإضافة مواد حديثة كالإسمنت وبعض الأعمدة الخشبية التي لا صلة لها بالمعلم مما جعله يفقد قيمته الجمالية.

وفي الأخير يضل قصر تيوت موردا حضاريا وثقافيا و ماديا هاما في عمليات البحث عن الماضي بمختلف أبعاده، كما أنه لا زال يحتاج الى عمليات ترميم دقيقة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإعادة القصر الى شكله الأصلي والطبيعي.

خاتمة

في ختام هذه المذكرة حول العمارة الإسلامية، نجد أنفسنا أمام عالم فريد من الإبداع الفني والهندسي الذي يعكس بوضوح روح الحضارة الإسلامية وقيمها الجمالية، عبر مراحلها التاريخية التي مرت بها، فالعمارة الإسلامية في الجزائر تعبر عن هوية وثقافة متجذرة في القيم الدينية والاجتماعية مع التركيز على أبرز المعالم الأثرية ، حيث تتجلى فيها عناصر الجمال والتناسق والرمزية بشكل متناغم، من خلال المساجد والقصور والمباني العامة التي تجسد روح الإسلام و تعكس التنوع الثقافي والجغرافي للعالم الإسلامي، هذا العالم الذي تعتبر العمارة الصحراوية جزءا منه ونموذجا حيا على كيفية التكييف البشري مع بيئته الصعبة من خلال استخدام مواد بناء محلية بسيطة وتقنيات وأساليب تقليدية، تعزز الاستدامة من خلال استخدام الطين كمادة أولية، والجدران السميكة والتصاميم التي تسهل تهوية المباني وتبريدها، حيث أبدع المعماريون الصحراويون في خلق مساحات معيشية مريحة رغم الظروف المناخية القاسية.

ثم إن أكثر عاملين أثرا على تخطيط وتوجيه هذه العمائر هو العامل الديني والعامل المناخي، وهذا ما تتميز به العمارة الصحراوية عامة. ورغم أنها لا تتمتع عموما بتقاليد زخرفية كبيرة إلا أن البعض منها لم تخلو من سجل زخرفي يتشكل من مواضيع هندسية مبسطة.

نأمل أن تكون هذه المذكرة قد أضافت لمحة شاملة ومفيدة عن العمارة الإسلامية في الجزائر، وساهمت في تسليط الضوء على قصر من القصور الصحراوية، هذا التراث الفني العريق الذي أقل ما نستطيع القول عنه أنه كنز من الكنوز الصامدة، ورمزاً لعراقة فن العمارة بالجنوب الغربي ومعلماً سياحياً وحضارياً على مر التاريخ.

المصادر والمراجع

المصادر

1,القرآن الكريم

المراجع العربية

1. إبداح ميسون علي ، المدينة الاسلامية (نشأتها وأثرها في التطور الحضاري)، عمان، دار اليازوردي، د.ط، 2011.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة،627/2.
3. ابن خلدون، المقدمة 376/1، عادل عوض، المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية، مجلة العلم والتكنولوجيا، ،بيروت ، معهد الإنماء العربي العدد (27)، 1992م.
4. التمغروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، ،2002.
5. السراج احمد ، خصائص العمارة الإسلامية، الناشر مكتبة و مطبعة الطالب الجامعي، فلسطين، 2001
6. باشا أحمد فؤاد ، التراث العلمي الإسلامي، ط1،دار الفكر العربي، مصر ،2002.
7. بسيوني سيد ، فن العمارة، عمان، اليازوردي، د. ط،2007.
8. بن حموش مصطفى ، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، الجزائر ،2010.
9. بن سويسي محمد. العمارة الإسلامية في تمنطيط. الجزائر. مقامات للنشر والتوزيع. 2013.
10. بورويبة رشيد و آخرون، الجزائر في التاريخ – العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني– ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، 1984 .
11. بوطارن مبارك ، العمارة في المغرب الأوسط، الجزائر، كنوز الحكمة،2001 .

12. بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين مليلة، ط3 ،2000

13. جودي محمد حسين، العمارة الإسلامية،ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر ،عمان،2007.

14. حساني فريدة ، زيتوني شهيرة ، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة،2017-2018.

15. خليل علي مراد وآخرون، الكتاب المرجِع في تاريخ الأمة العربية في العصر العثماني، المجلد 5، تونس، د.ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2007 .

16. درقاوي منصور، الموروث العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16م 19م بين التأثير والتأثر ،مجلة عصور ،جامعة احمد بن بلة،الجزائر ،العدد 34-35 ،2017 .

17. دلو برهان الدين. حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والسياسي). لبنان. دار الفارابي. ط1، 1989.

18. زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب،ط1، دار صادر، بيروت ،1964

19. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدلوني، القاهرة، مصر، 2000

20. عبد الباقي إبراهيم، الموسوعة الإسلامية العامة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر، 1424هـ / 2003م.

21. عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تص أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن

22. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ،الجزائر

23. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي،د.ط، دار الحضارة ،الجزائر،2007.

24. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،.2010.

25. عبد الكريم عزوق، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1996.

26. عرفان سامي، نظريات العمارة، مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، القاهرة، 1967.

27. عروة نجاة ، من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر، دار سعد دحلب، تلمسان، ط 2011.

28. عقاب محمد الطيب ، مدخل إلى العمارة الجزائرية، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة الجزائر ، 2009م.

29. عقاب محمد الطيب. مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري. الجزائر. دار الحكمة للنشر والترجمة د،ط.2010

30. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ج2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2006م.

31. فارس المالكي قبيلة ، تاريخ العمارة عبر العصور، عمان، دار المناهج، ط1، 2007 .

32. فرحان صبيح لفتة ، الفن و العمارة، مطبعة الرفاه، بغداد،2021 .

33. فوربس س. ج وديكسترهوز أ. ج: **تاريخ العلم والتكنولوجيا** ،القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ،1967.

34. فويال سعاد ، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ،د.ط، دار المعرفة،الجزائر،2007.

35. أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1991.

36. أبو صهيب الكرمي من ذوي السلطان الأكبر، ،ط1، بيت الأفكار الدولية، الأردن،1988 .

37. عبد الله محمد الدرويش مقدمة ابن خلدون، ، دار البلخي، ط 01، دمشق، 2004.

38. يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ،الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،2002.

المراجع العربية المترجمة

1. مجموعة من الباحثين، فن الهندسة المعمارية، ترجمة: شريف سلطاني، الجزائر، دار الهدى، د.ط، 2006.
2. هاينريش فون مالتسن، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تح أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، ج1، 2009.
3. ويليام شالر، مذكرات ،تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.
4. سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع أبو العيد دودو، ش و ن ت، الجزائر، 1974.

المراجع الأجنبية

1. MC EVENT. Tyout. VOYAGE D'ETUDE du corps diplomatique accrédité à Alger. Nàama Atouts touristiques. Avril 2008.
2. Samira haoui. Pour la préservation des architectures ksouriennes en terres cru : cas Timimoune. Mémoire de magistère en urbanisme. EPAU. Alger.2001

المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، المجلد العاشر، ج5.
3. يعقوب اميل، المعجم المفصل في العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، القسم الثاني.

الدوريات العربية (المجلات)

1. لبتر قادة، بلقرنين عبد القادر، **المسكن بقصور شمال الصحراء الجزائرية (الميزات الأثرية والمعمارية)** ، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة تلمسان، عدد خاص، 2022.
2. الحسين الزاوي و مليكة برواق، **البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)**، في مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، العدد 6، أكتوبر 2017.
3. العميد طاهر المظفر، **آثار المغرب و الأندلس**، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، اتحاد المؤرخين العرب العدد40 ، 1409هـ- 1989 م.
4. جودي محمد. **سلسلة محاضرات (العمارة التقليدية بالصحراء الجزائرية)**. قسم العلوم الانسانية. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة،2019.
5. خبيزي محمد. **الأبعاد الاجتماعية في عمران القصور الصحراوية بالجزائر**. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. الجزائر. مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة. العدد 3
6. سويقات ربيعة. **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية من خلال القصر العتيق بورقلة**. مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية. المنصة الجزائرية للمجلات العلمية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. المجلد 12. العدد 3. 2020
7. صالح محمد السيد أشرف ، **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي**، في مجلة أماراباك، الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، العدد4، 2013.

8. عبيد أمينة، **(العمارة الاسلامية)**، برنامج جذور، الإذاعة الجزائرية، 2023/02/15، 22:03 سا. (اطلع عليه بتاريخ 2024/04/14)

9. أحمد فكري،الخصائص الجمالية لمستويات البناء، مجلة نسومر ،مصر،ايتراك للطباعة و النشر العدد1 ،1998 .

10. مبخوت نصيرة. **قصور منطقة النعامة، دراسة تاريخية ومعمارية، مغرار, تيوت، صفيصيفة،** أنموذجا، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بشار، العدد 7، جوان 2018.

11. مجاهدي ابراهيم ، يوسفي امال ، **عناصر الدعم في العمارة الدينية العثمانية بالغرب الجزائري دراسة تنميطية "مساجد مدينة معسكر انموذجا"**. مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، مؤسسة هيردوت للبحث العلمي والتكوين، العدد 2، 2021.

12. مديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة، **ملف اقتراح انشاء قصر تيوت كقطاع محفوظ** ، 2024.

13. يامنة بحيري، **الموروث الحضاري الاندلسي في شرشال،** في مجلة الدراسات التاريخية ، قسم التاريخ، كلية 3 العلوم الانسانية والاجتماعيية، جامعة الجزائر، العدد 14، 2012.

14. عوض عادل: **المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية،** مجلة العلم والتكنولوجيا، معهد الإنماء العربي العدد (27)، 1992م.

الرسائل الأكاديمية

1. الحاج سعيد محمد ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية 2014-2015.
2. بن اصغير حاضري يمينة ، قصري تقرت وتماسين خلال فترة حكم بني جلاب (9هـ – 13هـ) (15هـ – 19هـ) دراسة تاريخية أثرية، ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، قسم الآثار، 2000 – 2001.
3. خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، 2005-2006.
4. درياس لخضر ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/1989.
5. قوراري عيسى ، قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان،قسم الآثار ، 2000-2001.
6. محمد لخضاري، عيسى هادف، قصر تيوت بين القديم والحديث (صيانة وترميم)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، جامعة تلمسان، قسم علم الآثار،2010-2011.

النصوص الإلكترونية

عقون أحمد، **جبل عيسى**، 10أوت 2022، عين الصفراء نيوز. (اطلع عليه بتاريخ 12 / 04/ 2024). https://www.facbook.com/ainsefranewsofficial/post

د. راغب السرجاني ،**فن الزخرفة في الحضارة الإسلامية** ،2024/05/25 ،

https://www.islamweb.net/ar/article/199099/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%

اللقاءات والمقابلات الشخصية (الزيارات الميدانية)

1. زيارة ميدانية للمكتبة النصف حضرية لبلدية تيوت بتاريخ 2024/02/25.
2. زيارات ميدانية لمديرية الثقافة والفنون لولاية النعامة بتاريخ 2024/03/24 ، 2024/03/31.
3. زيارة ميدانية لمديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية النعامة بتاريخ 2024/04/09
4. مقابلات شخصية مع بعض أعيان منطقة تيوت بتاريخ 2024/04/12
5. زيارة ميدانية لمديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية النعامة بتاريخ 2024/04/14.

ملخص

تكمن أهمية دراسة فن العمارة الإسلامية في أنه علم من العلوم التي لا غنى عنها لمعرفة جوانب كثيرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، ولقد تطور فن العمارة الإسلامية في الجزائر عبر مراحل مختلفة، خلقت طرزا معمارية متميزة ثقافية وتاريخية، فرضت لنفسها صورا خاصة، تجلت في المدن والمباني والقصور العتيقة رغم بساطتها، على غرار قصر تيوت الذي اعتمد على مواد محلية طبيعية في بنائه، فهو لايزال شامخا رغم الظروف المناخية التي واجهته، و يضل موردا حضاريا وثقافيا وماديا هاما في عمليات البحث عن الماضي بمختلف أبعاده.

الكلمات المفتاحية: فن العمارة، العمارة الإسلامية، القصور الصحراوية، تيوت.

Abstract

The importance of studying the Islamic architecture art that is one of the indispensable sciences for knowing many aspects of the Islamic civilization history. The art of Islamic architecture has developed in Algeria through various stages, creating distinct cultural and historical architectural styles, imposing her special image, which were evident in cities and buildings. Antique palaces, despite their simplicity, such as the Tiout Palace, which relied on natural local materials in its construction, still stand tall despite the climatic conditions it faced, and remain an important civilizational, cultural and material resource in the search for the past in its various dimensions.

Keywords: architecture, Islamic architecture, desert palaces, Tiout

resumé

L’importance de l’étude de l’architecture islamique réside dans le fait qu’elle constitue une science indispensable pour connaître de nombreux aspects de l’histoire de la civilisation islamique , l'art de l'architecture islamique en Algérie s'est développé à travers diverses étapes, créant des styles architecturaux culturels et historiques distincts, imposant des images particulières, qui étaient évidentes dans les villes, bâtiments et palais anciens malgré leur simplicité, comme le palais de Tiout, qui reposait sur des matériaux naturels locaux dans sa construction, il reste debout malgré les conditions climatiques auxquelles il est confronté. Il demeure une ressource civilisationnelle, culturelle et matérielle importante dans la recherche du passé dans ses différentes dimensions

Mots clés : architecture, architecture islamique, palais du désert, Tiout

الفهرس

الفهرس

مقدمة .....أ
الفصل الأول : فن العمارة الإسلامية
1- فن العمارة.....7
1-1 مفهوم العمارة.....7
1-2 العمارة والفن.....8
2-تاريخ العمارة الإسلامية.....10
2-1 العمارة الإسلامية.....10
2-2 :مميزات العمارة الإسلامية 17
2-2-1 الزخرفة: 17
2-2-1-1الزخرفة النباتية: 18
2-2-2 المساقط الأفقية: 19
2-2-3 الحوائط الخارجية:.....20
2-2-4 المداخل والفتحات:.....21
2-2-5 الوحدة والتنوع: 21
2-2-6 المـآذن: 22
2-3 تقنيات العمارة الإسلامية.....23
2-3-1 تقنية القباب:.....23
2-3- 2 تقنية الأعمدة:.....24
2-3-3 تقنية المقرنصات:.....24
2-3-4 تقنية المشربيات: 24
2-3-5 تقنية الصوتيات المعمارية:.....25

6-3-2 تقنية العقود:.....26
7-3-2 تقنية السدود والقناطر:.....27
8-3-2 تقنية الأسوار: 27
9-3-2 تقنية القلاع:.....28
3- فن العمارة الإسلامية في الجزائر 29
1-3 تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر 29
2-3 أنواع العمارة الإسلامية في الجزائر.....30
1-2-3 العمارة الدينية : 30
1-1-2-3 المساجد 30
أولا: مفهوم المسجد 31
نماذج من المساجد والجوامع بالجزائر: 32
المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة: 32
2-1-2-3 الزوايا 33
أولا :مفهوم الزاوية.....33
ثانيا :أهم الزوايا بالجزائر:.....33
زاوية القشاش: 34
زاوية الشرفة : 34
زاوية القيطنة:.....34
2-2-3 العمارة المدنية:.....35
1-2-2-3 المساكن: 35
مفهوم المسكن:.....35
2-2-2-3 المنازل: 35
ثانيا :أنواع المنازل:.....36
3-2-2-3 القصور 37
ثانيا : نماذج من القصور في الجزائر.....38

3-2-3 العمارة العسكرية 39
1-3-2-3 الأبراج: 40
أولا: مفهوم البرج : 40
ثانيا: أهم الأبراج في الجزائر: 40
ثانيا : بعض القلاع في الجزائر:.....43
ب-قلعة القصبة بوهران: 44
ج- قلعة المشور بتلمسان: 44
خلاصة 45
الفصل الثاني : العمارة الصحراوية في الجزائر
1-مفهوم القصر في العمارة الإسلامية.....47
2 _العوامل المتحكمة في تخطيط القصر 48
1-2 العامل الجغرافي : 49
2-3 العامل البيئي: 51
2-4 العامل الاجتماعي: 51
2-5 العامل الاقتصادي:.....52
2-6 العامل الأمني و السياسي: 52
3- مواد وتقنيات البناء 53
3-1 مواد البناء.....53
3-2 تقنيات البناء: 57
لمحة تاريخية عن ولاية النعامة:.....61
1-دراسة جغرافية و تاريخية لمنطقة تيوت:.....63
1 - 1 دراسة جغرافية:.....63
1 - 2 دراسة تاريخية: 65
تيوت ما قبل التاريخ: 65
تيوت والفتح الاسلامي:.....66

دراسة وصفية لقصر تيوت:.....66
قصر تيوت العتيق:.....67
3 - العناصر الزخرفية والمعمارية للقصر: 69
3-1 العمارة الدينية للقصر: 69
3-2 العمارة المدنية للقصر:.....77
3-3 العمارة العسكرية للقصر: 87
خاتمة: 90
المصادر والمراجع.....94
الفهرس.....105